

من املاک مملوک مالک الملوک علامحمد ابن علی محسن صدر الدین ملای عاملهم الله بلطفه الخفی والجلی

مخزن الرسائل

اسامی ما اشتمل علیه هذا المجلد من الکتب والرسایل

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب منية المريد في آداب المفيد والمستفيد املاء العبد الفقير الى الله تعالى زين الدين بن
علي بن احمد الشامي العاملي عامله الله اللهم وفقني باتمامه بلطفه الخفي وغفر له بفضله الوفي صورة خطه قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على حبيبه وعبده ونبيه محمد افضل من علم وعلم وعلى آله واصحابه المتأدبين بآدابه وسلم وبعد فان كمال الانسان انما هو بالعلم الذي يضاهي به ملائكة السماء ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل الثناء في الدنيا ويفضل مداده على دماء الشهداء وتضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشى ويستغفر له الطير في الهواء والحيتان في الماء ويفضل نومة ليلة من لياليه على عبادة العابد سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظما لكن ليس جميع العلم يوجب الزلفى ولا تحصيله كيف اتفق يتم الرضى بل لتحصيله شرائط ولترتيبه ضوابط وللمتلبس به آداب ووظائف ولطلبه اوضاع ومعارف لا بد لمن اراد شيئا منه من الوقوف عليها والرجوع في مطلوبه اليها لئلا يضيع سعيه ولا يخمد جده وكم رأينا بغاة هذا العلم الشريف ذابوا في تحصيله وجهدوا نفوسهم في طلبه ونيله ثم بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه على غاية معتبرة وبعضهم حصل شيئا منه في مدة مديدة طويلة كان يمكنه تحصيل اضعافه في برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده العلم الا بعدا عن الله تعالى وقسوة وقلبا مظلما مع قوله الله سبحانه وهو اصدق القائلين انما يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك وغيره من القواطع الصادرة لهم عن بلوغ الكمال الا اخلالهم بمراعاة الامور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب وغيرها من الاحوال وقد وفق الله سبحانه بمنه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بمنار القاصدين في اسرار معالم الدين بتفصيل جملة شريفة من هذه الاحكام مغنية لمن وقف عليها من الانام وقد رأينا في هذه الرسالة افراد نبذة من شرائط العلم وآدابه وما يتبع ذلك من وظائفه نافعة ان شاء الله تعالى لمن تدبرها موصلة له بمنته الى رعاها ولقفتها على صحائف خاطره وكررها مستنبطة من كلام الله تعالى وكلام رسوله وائمته عليهم السلام وكلام اساطين الحكمة والدين والعلماء الراسخين وسميتها منية المريد

في آداب

في آداب المفيد والمستفيد وانا اسأل الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم ان ينفع بها نفسي وخاصتي واحبائي ومن توفق لها من المسلمين وان يجزل عليها اجري وثوابي ويثبت لي بها قدم صدق يوم الدين انه جواد كريم وهي مرتبة على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من الكتاب والسنة والاثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام الله سبحانه بشأنهم وتمييزهم عن سواهم اعلم ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى بذلك جلالة وفخرا قال الله تعالى في محكم كتابه تذكرة وتبصرة لاولي الالباب وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل الله سبحانه العلم اعلى شرفا واول منة امتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه وتعالى في اول سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثمة نعمة او منة بعد نعمة الايجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الآخذ بحجزة البلاغة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب بين الآي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته انه تعالى ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقة مع انها اخس الاشياء وآخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى قال كنت في اول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخسة فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام اولى ووجه آخر انه تعالى قال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في علم الاصول الفقه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر

بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو
كان شئ افضل من العلم والنفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وقيل لانه
سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر من
يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن
يؤت الحكمة واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح
العالمين على كل من سواهم فقال سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب وقرن في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب
وبين الاعمى والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور اذا تاملت تفسير ذلك وجدت
مرجعه جميعا الى العلم وقرن سبحانه اولي العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه الدرجات لاربعة اصناف للمؤمنين من اهل
بدر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين
وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ولمن عمل الصالحات ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ففضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات
فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب **الاول** الايمان
والراسخون في العلم يقولون آمنا **الثاني** التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
الثالث البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم من قبله الى قوله ويخرون للاذقان سجدا يبكون
الرابع الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية **الخامس** الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله امر الله مع ما آتاه من العلم والحكمة وقل رب زدني علما

وقال

وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون **فهذه** نبذة من فضائله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه
الكريم **فصل** واما في السنة في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر **فمنها** قول النبي صلى الله عليه
وآله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله صلعم من طلب
علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقوله صلعم من
احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف
الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار **وقوله صلعم**
من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس
ذهبا فانفقه في سبيل الله وقوله صلعم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه
وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقوله صلعم فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين
حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها
والعابد مقبل على عبادته وقوله صلعم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته واهل
السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير وقوله صلعم
من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع **وقوله صلعم** من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا
الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وقوله صلعم لعلي عم لان يهدي الله تعالى
بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقوله صلعم لمعاذ لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من الدنيا وما فيها وروى ذلك انه قال لعلي عم ايضا وقوله صلعم رحم الله خلفائي فقيل يا رسول
الله ومن خلفاؤك الذين قال يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى وقوله صلعم ان مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت
الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا
وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من

فقه في دين الله وتفقه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لا يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وقوله ص لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في
الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقوله ص من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقوله ص اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او
علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله ص خير ما يخلف الرجل من بعده ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة
تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وقوله ص ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء
بما يصنع وقوله ص اطلبوا العلم ولو بالصين وقوله ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك
له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقوله ص من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى
الجنة وقوله ص نوم مع علم خير من صلوة مع جهل وقوله ص فقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد وقوله ص ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا
انطمست اوشك ان تضل الهداة وقوله ص ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه
الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقوله ص يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة
اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقوله ص ما جمع شيء
الى شيء افضل من علم الى حكم وقوله ص ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وقوله ص ما اهدى
المرء المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقوله ص افضل
الصدقة ان يعلم المرء علما ثم يعلمه اخاه وقوله ص العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر
الناس وقوله ص قليل العلم خير من كثير العبادة وقوله ص من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا
او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله اجر حاج تام
الحجة وقوله ص اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقوله ص اذا مررتم
في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله ما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سبحانه سيارات
من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس

الحلال

الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه ذلك وخرج رسول
الله ص فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسئلونه فقال ص كلا
المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل
بالتعليم ارسلت به ثم قعد معهم وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال اتيت النبي ص وهو
في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال ص مرحبا بطالب
العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم
لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال
يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول ص لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله ص
قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله ص يقول من سلك
طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان
العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر واسند بعض العلماء الى ابي يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي انه
قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن
فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند
ايضا الى ابي داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي ص
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة
الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم
وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه فصل ومن طريق الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح
الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع عن ابائه عن النبي ص قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا
العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل
به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار

والمراد ان فضل العالم يعني اشتغاله بتحصيل العلم على العابد يعني اشتغاله بالعبادة او فضل العالم من حيث انه عالم على العابد من حيث انه عابد ومرجعهما الى ان العلم من حيث هو افضل من العبادة من حيث هي فلا يرد انه ان اريد ان العالم العابد افضل من العابد الغير العالم فذلك لا يدل على ان العلم افضل من العبادة وان اريد ان العالم الغير العابد افضل من العابد فذلك باطل لان العالم من غير عمل اسوء من الفاسق فكيف يكون افضل من العابد صالح انته م

فيه دلالة على انه سبب لتكفير الذنوب ان الحسنات يذهبن السيئات صالح

اي اثر يعرف به الحلال والحرام منه

فيه تخصيص وترغيب على التعليم حيث انه كالصدقة في افضلية الثواب مع القطع بانه لا ينقص بالتعليم بل يزيد صالح

جمع خليل كالاخلاء صديق

سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على
السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة يقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه ان العلم حيوة القلب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف
يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه
يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يوصل الارحام ويعرف الحلال
والحرام العلم امام والعمل تابعه تلهمه السعداء وتحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من
حظه وعن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا
وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه
وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه ع العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا
مات العالم ثلم في الدين ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه ع كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه
ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه ع قال لكميل ابن زياد يا كميل
العلم خير من المال والعلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال
تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه ع ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول
انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص
الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال
الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن السادس جميع الناس
يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوى الرجل على المرور
على الصراط والمال يمنعه وعنه ع قيمة كل امرء ما يعلمه وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن زين العابدين
عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى
اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم

وان

وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن
الحكماء وعن الباقر ع قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا
ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص لاولئك من اوزارهم شيئا وعنه ع
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعنه ع ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله الفضل
عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه ع لمجلس اجلسه الى من اثق
به اوثق لي في نفسي من عمل سنة وعن الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت
فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى قلت فان مات قال وان مات وعنه ع
قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه ع عليكم بالتفقه في دين
الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه ع
لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه ع ان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع اذا اراد الله تعالى بعبد
خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن عمار للصادق عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك
في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية
ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه ع ما من احد
يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه ع اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم عليه السلام قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض
التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان تصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه ع قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال

وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية قال
فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة العلوم
عادلة او سنة قائمة وما خلا هن فهو فضل **فصل** ع من التفسير المنسوب الى العسكري عليه السلام
في قوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام ع واما قوله
عز وجل واليتامى فان رسول الله ص قال حث الله على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه
الله تع ومن اكرمهم اكرمه الله ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت
تحت يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
قال الامام ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري
كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا
المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق
الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه عن آبائه عن رسول الله ص و قال علي ع من كان من شيعتنا
عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم
القيمة على راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا
بحذافيرها ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد ع الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله
فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا
خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح عن شبهة **قال** وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة
عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك
اسئلك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت
من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول الله ص قالت فاطمة ع هاتي وسلي عما بدا لك ارايت
من الذي يصعد يوما الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار ايثقل عليه فقالت لا فقالت
اكتريت انا لكل مسئلة باكثر من ملؤ ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي سمعت
ابي ص يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم

وجدتهم

وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي
ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين
هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم
في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني
في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله
تع يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها
فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك مرتبتهم ممن خلع عليهم على
مرتبتهم قالت فاطمة ع يا امة الله ان سلكة من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف
مرة وما فضل ما طلعت الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر **وقال** الحسن بن علي عليهما السلام
فضل كافل يتيم آل محمد ص الناشب في الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه وليطعمه ويسقيه
كفضل الشمس على السهى وقال الحسين بن علي عليهما السلام من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا
باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد
الكريم المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف
قصر وضموا اليها ما يليق بها من ساير النعم وقال علي بن الحسين ع اوحى الله تع الى موسى ع حببني
الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلان
ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام
ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن
فنائك قال الجاهل بامام زمانه يعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه
شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي عليه السلام فابشروا معاشر علماء
شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر **وقال** محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة تضيء
للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة
فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجى بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تع يعوضه

عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله
عز وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو افضل من مائة الف ركعة بين
يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس و
عفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط ابليس وشيعته النواصب الا
فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع
عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلام فقيه واحد ينقذ
يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا اشد على ابليس من الف عابد لان العابد
همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله واماءه لينقذهم من يد ابليس ومردته
ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابد وقال علي بن موسى عليهما السلام يقال للعابد
يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه
من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وفضل لهم رضوان الله تعالى
ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد ص الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل
من اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئام وفئام حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا
عنه علومه واخذوا عن من اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق بين المنزلتين وقال محمد بن
علي عليهما السلام ان من تكفل بايتام آل محمد ص المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسرى
في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منها واخرجهم من حيرتهم وقهر
الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العبيد
بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم
على هذه العبيد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلام لولا
من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين
لضعفاء عباد الله من شباك ابليس لعنه الله ومردته ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب
ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها لما بقي الا احد ارتد عن دين الله ولكنهم الافضلون

وفضل

وسواسهم

العابد

عند

7

عند الله عز وجل وقال الحسن بن علي عليهما السلام ياتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا واهل ولايتنا
يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم بها تاج قد انبثت تلك الانوار في عرصات
القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث في كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه
ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي
بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين
كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت
اذناه واخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فتدعوهم
الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار ومناسبة
للرسالة **فصل** ومن الحكمة القديمة قال لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما
يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم
برحمة فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لا ينفعك علمك
وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فتعمك معهم وفي التورية
قال الله تعالى لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها
ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور قل لاحبار بني
اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء
فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة
منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد بدون العلم لما تقدم من
ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد وان يكون عاقلا
وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر
مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن
قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول

نفعك

قدم

يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول الله تعالى فاني
قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي
برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عم عظم العلماء واعرف
فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل
الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح عم من علم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت
السماء **فصل** ومن الاثار عن ابي ذر رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة
تطوعا وقال سمعنا رسول صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء موت طالب العلم وهو على هذه الحالة
مات شهيدا وعن وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان
مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان
وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام
والشراب والدواء كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت وقال عم من جلس عند العالم يموت م
ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده
وتنزل الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه
فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه خلقه
لحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل طبيعته الى العلم
ولهذا امر النبي بمجالسة الصالحين وقال عم من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله
ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر
والرضا بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده الله القوة والكبر ومع النساء زاده الله الجهل والشهوة
ومع الصبيان ازداد من الجراة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة في
الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم **علم الله** سبعة نفر سبعة اشياء ادم الاسماء كلها
والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود صنعة الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى

التورية

التورية والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ومحمدا صلى الله عليه وآله علم الشرع والتوحيد
ويعلمك الكتاب والحكمة فعلم آدم عم كان سببا في سجود الملائكة له والرفعة عليهم وعلم الخضر كان
سبب الوجود موسى تلميذا له ويوشع عم وتذلله له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة وعلم
يوسف عم كان سبب الوجدان الاهل والمملكة والاجتباء وعلم داود عم كان سبب الرياسة والدرجة
وعلم سليمان عم كان سبب الوجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى عم كان سبب الزوال التهمة عن امه
وعلم محمد صم كان سبب الشفاعة **طريق الجنة** في يدي اربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد
فانصدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد يرزق الامن والعابد الخوف والمجاهد الثناء ت
قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه
فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر
الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار الله وعالم جلال صح
بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد
منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل
المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله صم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء
فالمراد بقوله صم سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامره فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلاث علامات
فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس
في الظاهر ولا يستحي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب لا اللسان
والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم
بالله وامره له ستة الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك ٧ اشياء
بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه

وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله فقط
كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره

فصل واما دليل العقل فنذكر منه وجهين احدهما ان المعقولات تنقسم الى موجودة ومعدومة
والعقول السليمة تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم اصلا ثم الموجود
ينقسم الى جماد ونام والنامي اشرف من الجماد ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف
من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل ولا شك ان العاقل اشرف من غيره ثم العاقل
ينقسم الى عالم وجاهل ولا شبهة في ان العالم اشرف من الجاهل فتبين بذلك ان العالم اشرف
المعقولات والموجودات وهذا امر يلحق بالواضحات والثاني ان الامور على اربعة اقسام قسم
يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه **فالاول**
كالامراض والمكاره في الدنيا **والثاني** المعاصي اجمع **والثالث** العلم **والرابع** الجهل فمنزلة العلم
من الجهل بمنزلة الجنة من النار فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل
وكما انهما يرضيان بالجنة كذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وبالجهل فقد
رضي بنار حاضرة ثم ان من اختار العلم يقال له بعد الموت تعودت المقام في الجنة فادخلها وللآخر
تعودت النار فادخلها **والدليل** على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك
المحبوبات وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تؤلم لانها تبعد جزءا من البدن عن جزء
محبوب من تلك الاجزاء وهو الاجتماع والاحراق بالنار اشد ايلاما من الجرح لان الجرح لا يقبل
الا تبعيد جزء معين عن جزء معين والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض الاجزاء
عن بعض **فاذا** تقرر ذلك فكلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل والمدرك
ابقى وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان محل اللذة هو الروح وهو اشرف من البدن وان ادراك
العقل اغوص واشرف واما المعلوم فلا شك انه اشرف لانه هو الله رب العالمين وجميع
مخلوقاته من الملائكة وغيرهم وجميع تكليفاته واي معلوم اشرف من ذلك فاذن قد تطابق
العقل والنقل على شرف العلم ومجده وعظم جوهره ونفاسة ذاته **ولنقتصر من المقدمة**

على هذا

على هذا القدر **الباب الاول** في آداب المعلم والمتعلم وهو ثلاثة انواع **النوع الاول** آداب اشتركا
فيها وهي قسمان آدابهما في انفسهما وآدابهما في مجلس الدرس **القسم الاول** اول ما يجب عليهما
اخلاص النية لله تعالى في طلبه وبذله فان مدار الاعمال على النيات وبسببها يكون العمل تارة
خرفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة على صاحبه مكتوب في ديوان
السيئات وان كان بصورة الواجبات فيجب على كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال
امره واصلاح نفسه وارشاد عباده الى معالم دينه ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل
مال او جاه او شهرة او تميز عن الاشباه او المفاخرة للاقران او الترفع على الاخوان ونحو ذلك
من الاغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله وتوجب المقت وتفوت الدار الآخرة والثواب
الدائم فيصير من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والامر
الجامع للاخلاص تصفيته السر عن ملاحظة ما سوى الله تعالى بالعبادة قال الله تعالى فاعبدوا الله
مخلصين له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء الى قوله وذلك دين القيمة وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه وقال تعالى من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا **وقال** النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او
امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعائمه
قيل وهو ثلث العلم ووجهه بعض الفضلاء بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنية
احد اقسام كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين
الاخيرين وكان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث
تنبيها للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه بذلك واعتنائه به وقال صلى

الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ آخر ابلغ من عمله وقال صلعم انما يبعث الناس على نياتهم وقال صلعم
مخبرا عن جبرائيل عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي
وقال صلعم ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جري فقد
قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت
ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ القرآن فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار وقال من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقال صلعم من تعلم علما لغير الله واراد به غير الله فليتبوء مقعده من النار
وقال صلعم من طلب العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه
ادخله الله النار وفي رواية فليتبوء مقعده من النار وقال صلعم لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء
وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله فانه يدوم ويبقى
وينفد ما سواه كونوا ينابيع الحكمة ومصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد
القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض فقال صلعم من طلب العلم
لاربع دخل النار ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه او ياخذ
به من الامراء وقال صلعم ما ازداد عبد علما فازداد في الدنيا رغبة الا ازداد من الله بعدا وقال صلعم كل
علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به وقال صلعم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه
علمه وقال صلعم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق
نفسه وفي رواية كمثل السراج وقال صلعم علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس
ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء
ويقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ
عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه
الله

ذو ار كم

اي ريحها

ليجادل

في الحديث يا موسى كن حلس البيوت الحلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة هذا هو الاصل والمعنى الزموا بيوتكم لزوم الاحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة
مجمع

الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب وقال صلعم
من كتم علما الجمه الله بلجام من النار وقال العلم علمان فعلم بالقلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان
فذاك حجة الله على ابن آدم وقال صلعم اني لا اخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه
ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اخوف عليكم منافقا عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل
ما تنكرون وقال صلعم اني اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان وقال صلعم ان شر الشر
شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال صلعم من قال انا عالم فهو جاهل وقال صلعم ليظهرن الدين
حتى يجاوز البحر ويخاض البحار في سبيل الله ثم يأتي من بعدكم اقوام يقرؤن القرآن يقولون قرأنا
القرآن من اقرأ منا ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل في اولئك من خير
قالوا لا قال صلعم اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار فصل ومن طريق الخاصة
روى الكليني رض باسناده الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلعم منهومان لا يشبعان طالب
دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا
ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجى ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده
الى الباقر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه
الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده الى ابي عبد الله
عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة
اعطاه خير الدنيا والآخرة وعنه عم اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء
يحوط ما احب قال اوحى الله تعالى الى داود عم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع
حلاوة مناجاتي عن قلوبهم وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم
يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فا
فاحذروهم على دينكم وعنه عم قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه
للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للتفقه والعقل فصاحب

ستخرجهم
ويشترى

يحوطه

استطال عليهم اي تطاول وتفاخر وختله وخاتله
المراء بكسر الميم مصدر تقول اذا خدعه
ماريت الرجل اماريه مراء اذا جادلته صح

الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع
وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع الله عنه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب
وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم
فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعمل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك
في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وروى الصدوق رحمه الله
في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان من العلماء من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يؤخذ
عنه فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في
الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين
وضعا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان
رد عليه وقصر في شيء من امره غضب فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث
اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه
للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس
من النار ومن العلماء من يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار **فصل** وعن
النبي صلى الله عليه وآله ان موسى لقي الخضر عليه السلام فقال اوصني فقال الخضر يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع
فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا
وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا
منها للمعاد يا موسى وطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم وروض نفسك
على الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فان العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا
للمنطق مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد
فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحلماء وزين
العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه حزما فان ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك

اكثر يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران من لا ينتهي
من الدنيا نهمته ولا ينقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا من يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له كيف
يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك
نوره ومن كلام عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم
لا ترزقون فيها الا بالعمل وانتم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل
ان يطلب عمله وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه الله نهاكم عن الخطايا
كما امركم بالصيام والصلوة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد
علم ان ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من اهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس
يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو مقبل على دنياه
وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل
به ومن كلامه عليه السلام ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار ثم قال اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة
الآخرة اما مؤنة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه
واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد اعوانا يعينونك عليها واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي
المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن ابي ذر رضي
الله عنه قال من تعلم علما من علم الآخرة يريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة **فصل**
هذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى
يحتاج طالبها الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة وكيف لا يكون كذلك وهو مدار القبول
وعليه يترتب الثواب وبه يظهر ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر الانسان
في نفسه وفتش عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه متوجهة
والقواطع عليه متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فان الباعث الاكثري لاسيما في الابتداء
لباغي العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع

واستثناره الحمد والثناء وربما يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله
والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلعم والمظهر لهذه المقاصد يتبين عند ظهور احد من
الاقران اكثر علما منه واحسن حالا منه بحيث يصرف الناس عنه فلينظر فان كان حاله مع
الموقر له والمعتقد لفضله احسن وتوقيره اكثر احتراما وبلقائه اشد استبشارا ممن يميل الى غيره
مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف وربما انتهى
الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره
وان كان يعلم انه منتفع بغيره ويستفيد في دينه وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنة في سر
القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وانما ينكشف بهذه العلامات ونحوها
ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم
شكر الله تعالى اذ كفاه واعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتاد الارض ومرشدي الخلق ومعلميهم دين الله
ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان على بعض العالمين ويقول انما غمك لانقطاع الثواب
عنك لا لانصراف وجوه الناس الى غيرك اذ لو رجعوا اليك او اتعظوا بقولك واخذوا عنك الثواب
لكنت انت المثاب واغتمامك لفوات محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر للى
الافضل اجزل ثوابا واعود عليه في الآخرة من انفراده وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة لو غتموا من
حيث فوات هذه المرتبة لهم واختصاص اهلها بها لكانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم الى الحق
وتسليم الامر الى اهله افضل الاعمال بالنسبة اليهم واعود عليهم في الدين وهذا كله من غرور الشيطان
وخدعه بل قد ينخدع بعض اهل العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به
واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان غرور فان النفس سهلة الانقياد في الوعد بامتثال
ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد الا من عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه
الا من عرف مكايدة النفس وطال اشتغاله بامتحانها ومن احس في نفسه بهذه الصفات المهلكة
فالواجب عليه طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في ذلك وان كان
كلا الامرين قد امتحى اثره وذهب مخبره ولم يبق الا خبره فليسئل الله المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك

الثواب صح

من مكابدة

فالواجب

فالواجب عليه الانفراد والعزلة وطلب الخمول والمدافعة مهما سئل الآن يحصل على شريطة التعلم والتعليم
وربما ياتيه الشيطان هنا من وجه آخر ويقول هذا الباب لو فتح لاندرست العلوم وخرب الدين من
بين الخلق لقلة الملتفت الى الشرايط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين من اعظم الطاعات
فليصرح بان دين الاسلام لا يندرس بسبب ذلك مادام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة
وهو لا يفتر عن عمله الى يوم القيمة بل ينتهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في الآخرة لما قال
رسول الله صلعم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الآخرة وقوله صلعم ان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر بهذه التلبيسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى
يربى في قلبه الجاه حب والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق وقال صلعم حب الجاه والمال
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم
باكثر فسادا فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم فليكن ذكره في التفطن لخفايا هذه
الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها فان الفتنة والضرر بهذه الصفات من العالم
والمتعلم اعظم منها في غيره بمراحل فانه مقتدى به فيما ياتي ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذموما
لكان العلماء اولى باجتنابه منا فيتلبسون بهذه الاخلاق الذميمة الآن بين الفئتين تفاوتا
بعيدا فان الجاهل ياتي يوم القيمة بذنبه والعالم ياتي بذنبه الذي فعله وذنب من تاسى به واقتدى
بطريقته الى يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة وبالجملة فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق
يغرق فيه الجميع الا الشاذ النادر المستثنى من قوله الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد
التفقد والمراقبة لهذه الدقايق والا التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر والامر الثاني استعمال
ما يعلم كل منهما شيئا فشيئا فان العاقل همته الرعاية والجاهل همته الرواية وقد روي عن علي عم
انه قال قال رسول الله صلعم العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك
وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل
دعى عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي
النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل

شرايط

وقال صلعم

فكره
والذئب الضاري الذي
اعتاد اكل لحوم الناس
مجمع

الذئب
الذئب

ينسى الاخرة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما يزول المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال
مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم
اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله تعالى الا بعدا وسئل المفضل بن عمر ابا عبد الله ع
فقال بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله
موافقا فانما ذلك مستودع وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطبه على المنبر ايها الناس
اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق
عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على
هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا
لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا
وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن
يعص الله يخف ويندم وعن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما العلم
قال الانصات قال ثم مه يا رسول الله قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل
به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وعن ابي عبد الله ع قال كان لموسى بن عمران ع جليس من اصحابه
وقد وعى علما كثيرا فاستاذن موسى في زيارة اقارب له فقال له ان لصلة القرابة لحقا ولكن
اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا
خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسئل موسى ع عنه فلم يخبره احد بحاله فسال جبرئيل ع
عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان الك به علم قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه
سلسلة ففزع موسى ع الى ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول يا رب صاحبي وجليسي فاوحى الله
اليه يا موسى لو دعوتني حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه اني كنت حملته علما فضيعه
وركن الى غيره روى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع يا طالب العلم ان العلم
ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه

الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته
السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه
الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده
المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار وفي حديث عنوان البصري الطويل
عن الصادق ع ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله ان يهديه فاذا اردت
العلم فاطلب في نفسك اولا حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك

فصل اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة المثمرة ليس الا ثمرها
اما شجرها بدون الاستعمال فلا يتعلق بها غرض اصلا فان الانتفاع بها في اي وجه كان فرع من ثمرة
بهذا المعنى وانما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقا العمل لان العلوم كلها ترجع الى امرين علم معاملة
وعلم معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال والحرام ونظايرهما من الاحكام ومعرفة اخلاق النفس
المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها وعلم المعرفة كالعلم بالله تعالى وصفاته واسمائه
وما عداهما من العلوم اما آلات لهذه العلوم او يراد بها عمل من الاعمال في الجملة كما لا يخفى على من تتبعها
وظاهر ان علوم المعاملة لا تراد الا للعمل بل لولا الحاجة اليه لم يكن لها قيمة وح فنقول الحكيم
للعلوم الشرعية وكونها اذا اهمل تفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيها
من الفرايض الى النوافل ومن الواجبات الى السنن اتكالا على اتصافه بالعلم وانه في نفسه هو المقصود
مغرور في نفسه مخدوع عن دينه ملبس عليه عاقبة امره وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا
دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر
عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها
التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب
منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى ولم يشتغل
بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف نسخة
وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الى

ان يزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على حرارته ويكون شربه في وقته
وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا
لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصى الدقيقة والجلية
ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم
يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح من زكيها ولم يقل قد
افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك
هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض واما انت فمطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب
الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك
هواه فاطمان اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان اتذكرني فضائل العلم وتنسيني   تشبيه
ما ورد في العالم الذى لا يعمل بعلمه كقوله تعالى في وصف مشير الملا بلعم بن باعور الذى كان في حضرته
اثنا عشرة الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتيه الله تعالى من الايات المتعددة التى كان من جملتها
انه كان اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث   تمثيل
او تتركه يلهث وقوله تعالى في وصف العالم التارك لعمله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
اى لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها وهو العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاى خزى اعظم من
تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال
صلى الله عليه وسلم يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا وكقوله عليه السلام شر الناس العلماء
السوء وقول ابى الدرداء ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء لعلمه وويل للذى يعلم سبع مرات اى
ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما قد اسلفناه في صدر هذا الباب وغيره
اكثر من ان يحصى والذى اخبر بفضيلة العلم هو الذى اخبر بذم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم وان
حالهم اشد عند الله من حال الجهال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض واما علم المعرفة
بالله وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله تعالى وحدوده
في زيادة

في شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله
وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه وما يكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به
او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبه من   تنبيه
هيئة وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع
ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه وبلده وشكله و
صورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته بل هذا مثال العالم بالقسمين معا التارك
لما يعرفه وهو على الغرور فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بادنى معرفته وبمعرفة ما يحبه
ويكرهه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربته والاختصاص به بل تقصيره في العلم واتباعه
للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامى دون المعانى اذ لو عرف الله حق
معرفته لخشيه واتقاه كما نبه الله تعالى عليه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور ان
يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله الى داود عليه السلام خفنى كما تخاف السبع
الضارى نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما يعرف الاسد وفى
فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله تعالى فصل وللعالم في تقصيره في العمل بعد اخذه
بظواهر الشريعة واستعمال ما دونه الفقهاء من الصلوة والصيام والدعاء وتلاوة القران
وغيرها من العبادات ضروب اخر فان الاعمال الواجبة عليه فضلا عن غير الواجبة عليه غير منحصرة
فيما ذكر بل من اى رج عن الابواب التى رتبها الفقهاء ما هو اتم ومعرفته اوجب والمطالبة به
والمناقشة عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذايل الخلقية من الكبر والرياء والحسد والحقد
وغيرها من الرذائل المهلكات مما هو مقرر في علوم تختص به وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة
وكلام ذى اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا القول في ساير الجوارح فان لها احكاما
تخصها وذنوبا مقررة في محالها لا بد لكل احد من تعلمها وامتثال حكمها وهى تكليفات لا توجد
في كتاب البيوع والاجارات وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع فيها الى علماء الحقيقة
العاملين وكتبهم المدونة في ذلك وما اعظم اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم الرسمية
المرئية

واغفاله لصلاح نفسه وارضاء ربه تعالى وغرور من هذا شانه يظهر لك من حيث العلم و
من حيث العمل اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء
واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك
محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهارا
مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكنه يقول ربما تقع علة الاستحاضة لامراة وتسالني
عنه وذلك غاية الغرور حيث ترك تعلم الدواء النافع لعلته مع استعماله ويشتغل بما ذكرناه
كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع الشهوات والاخلاد الى الارض والحسد والرياء
والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي يظنها من الصالحات ولو فتش عن باطنها وجدها
من المعاصي الواضحات فليلتفت الى قوله صلعم ادنى الرياء الشرك والى قوله صلعم لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من الكبر والى قوله صلعم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والى قوله صلعم حب المال
والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار المدونة في ابواب هذه
المهلكات وكذلك يترك استعمال الدواء لسائر المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت
قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم النحو والتصريف
والطلاقات والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحيض والاستحاضات والسلم والاجارات واللعان
والجراحات والدعاوى والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج الى ذلك في مدة عمره الا نادرا
وان احتاج اليه او احتاج اليه غيره فهو من فروض الكفايات وغفل مع ذلك عن العلوم التي هي
فرض عين باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم اذا قصد بها وجه الله تعالى العظيم وثوابه الجسيم
انها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين فلو كان غرض هذا المتفقه العامل
بعلمه وجه الله تعالى لاشتغل في ترتيب العلوم بالاهم فالاهم والانفع فالانفع فهو اما غافل مغرور
واما مراء في دينه مخدوع طالب للرياسة والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبيه لدواء احدى
العلتين قبل ان تقوى عليه وتهلكه وليعلم مع ذلك ايضا ان مجرد تعلم هذه المسائل المدونة
ليس هو الفقه عند الله تعالى وانما الفقه عند الله تعالى بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث

يتخطفه

الخوف

الخوف ويستثير الحزن والهيبة والخشوع والحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها
والمحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي
يحصل به الانذار غير هذا العلم المدون فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات
وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب وانما
العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعالى وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة
وهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى فاذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله تعالى ومن
ثم كان العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبه عليه تعالى بقوله انما يخشى الله من عباده
العلماء اعم من ان يكونوا فقهاء او غير فقهاء ومثال هذا الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف
مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل
الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت
معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية بنفسها كما حررناه بل هي مقدمة للمقصد الذاتي واذا
كان هذا حال الفقيه العارف بشيء عن الله ورسوله وائمته ومعالم دين الله تعالى فكيف حال
من يصرف عمره في معرفة عالم الكون والفساد الذي ماله محض الفساد والاشتغال بمعرفة الوجود
وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها او غير ذلك من المطالب التي لا ثمرة
لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته فضلا عن غيرهم وانما مثالهم في ذلك مثال ملك
اتخذ عبيدا وامرهم بدخول داره والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى
حضرته واجتناب ما يبعد من جهته فلما ادخلهم داره ليشتغلوا بما امرهم به اخذوا ينظرون
الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا اعمارهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد
منهم في تلك الدار فكيف ترى حالهم عند سيدهم المنعم عليهم المبتدي بجليل احسانه اليهم
مع هذا الاهمال العظيم لطاعته بل الانهماك الفضيع في معصيته واعلم ان مثال هؤلاء
اجمع مثال بيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال بئر الحش

بشرع الله

الانهماك التمادي في الشيء والجد فيه قاموس

ظاهرها حسن وباطنها نتن وكقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة وكمثال رجل قصد ضيافة الملك لداره فجصص باب داره وترك المزابل في صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرعا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجز راسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس النقايص ومنابت الرذائل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع الافات الكثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء اما الطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء ويتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائما يتزايد في الباطن الى ان اهلكه نسال الله تعالى ان يصلح لنا انفسنا ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ولا يجعله حجة علينا فان ذلك بيده ورحمته وهو ارحم الراحمين

فصل ولكل واحد منهما شرائط متعددة ووظائف متبددة بعد تهذيب الآلة لهما باسرها ترجع الى الثاني اعني استعمال العلم فان العلم متناول لمكارم الاخلاق وحميد الافعال والتنزه عن مساويها فاذا استعمله على وجهه اوصله الى كل خير يمكن طلبه وابعده عن كل دنية تشينه فما يلزم كل واحد منهما بعد تطهير نفسه من الرذائل المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله تعالى والاعتماد عليه في اموره وتلقي الفيض الالهي من عنده فان العلم كما تقدم من كلام الصادق عليه السلام ليس بكثرة التعلم وانما هو نور من الله تعالى ينزله على من يريد ان يهديه وان يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيتوكل عليها وتكون وبالا عليه ولا على احد من خلق الله تعالى بل يلقي مقاليد امره الى الله تعالى في امره ورزقه وغيرهما يظهر عليه من نفحات قدسه ولحظات انسه ما يقوم به اوده ويحصل مطلبه ويصلح به امره وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب وكفاه مؤنة الرزق ان احسن النية واخلص العزيمة وعندي في ذلك من الوقايع والدقايق ما لو جمعته بلغ ما لا يعلمه الا الله من حسن صنع الله تعالى بي وجميل مؤنته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادي عشر الثلاثين وتسعمائة الى يومي

هذا

يقلعه ح ل

داء الجرب بالتحريك داء معروف صح

منهما ح ل

له

والقيام اوده اي عوجه ومنه تقويم اوده كم اي اعوجاجكم صح

مؤنته ح ل

هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وبالجملة فليس الخبر كالعيان وروى شيخنا المتقدم محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى الحسين بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرء في بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسئلني ثم انتزعته عنه فلم يسئلني رده وسئل غيري افتراني ابدء بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني ورواه الشيخ المبرور بسند آخر عن سعيد بن عبد الرحمن وفي آخره فقلت يا ابن رسول الله امل علي فاملاه علي فقلت لا والله ما اسئل حاجة بعدها اقول ناهيك بهذا الكلام الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة على افق الامامة من الجانب القدسي حاثا على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعتماد في جميع المهمات عليه فما عليه مزيد من جوامع الكلم في هذا المقام وهذا هو الامر الثالث من الاداب والرابع حسن الخلق زيادة على غيرهما

ج
ضيعتي

ج
رضيت

وناهيك بزيد فارسا كلمة تعجب واستعظام وتأويلها انها غاية تنهاك عن طلب غيره قاله الجوهري
صح

من الناس والتواضع وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس روى معوية بن وهب قال
سمعت اباعبد الله عم يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه
العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وروى
الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله عم قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة في
غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر
واعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتاسى بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته
وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعم عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية وفشى
الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا
عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشاء لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا
عن الحق وبعدا ويا ليته اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقى من تاسى به
واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة
فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة
بالشبهات فاذا دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وكفى
شاهدا على صدق هذه العيان وعدوله الوجدان فضلا عن نقل الاعيان الخامس ان
يكون عفيف النفس عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل عليهم طمعا ما
وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه
وخان امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن حاله كحال
المتعفف المنقبض وشاهده مع النقل الوجدان قال بعض الفضلاء لبعض البدلاء
ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف
الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان ياتيهم الملوك والاكابر واهل
الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في رفعهم ورد منتهم عنهم

فصغرت

وصغرت الدنيا عليه في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم لنظرهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته
لما اثره هؤلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما اقبل علماء زماننا
على الملوك وابناء الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماس الدنيا منهم عظمت الدنيا
في اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم وقد سمعت جملة من الاخبار في ذلك سابقا
كقول النبي صم الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا
قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغيره من الاخبار واعلم ان
القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف كان بل اتباعه ليكون توطئة له
ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة
ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع
اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا
وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد من الترخص في ذلك بل قد فعل جماعة من الاعيان
كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابن القسم بن روح احد ابواب الشريعة ومحمد بن اسمعيل
بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة عليهم السلام ومن الفقهاء مثل السيدين
الاجليين المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال
الدين بن المطهر وغيرهم رضوان الله عليهم وقد روى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق
عن الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعم بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد
ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجاء المؤمنين من الضرر واليه يفزع
١٧ ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقا اولئك
امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما
تزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيئ منهم القيمة خلقوا والله
للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني
الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم

ان هذا ثواب كريم لكنه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الدنيا
وحب الرياسة والاستعلاء اذا ابتنا في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الثواب والمقاصد
الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من التيقظ في هذا الباب السادس ان يحافظ على القيام
بشرائع الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في مساجد الجماعات محافظا على شريف
الاوقات وافشاء السلام للخاص والعام مبتديا ومجيبا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا
في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم السلام متذكرا لما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى
ولا يرضى من فعاله الظاهرة والباطنة بالجائز بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء
هم القدوة واليهم المرجع وهم حجة الله على العوام وقد يراقبهم للاخذ منهم ما لا ينظرون اليه
ويقتدي بهم من لا يعلمون به واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت
زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحث عليها والخصال
الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم
الغيظ وكف الاذى واحتماله والصبر والمروة والتنزه عن دني الاكتساب والايثار وترك
الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات
وبذل الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والاحسان الى ما
ملكت الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار والا
طراق والصمت بحيث يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته
لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وصورته دليلا على ما علم وملازمة الآداب الشرعية
القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة القران متفكرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا عند
زواجره واقفا عند وعده ووعيده قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك
بما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار ونوافل العبادات من الصلوة والصيام وحج
البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسو قلبه ويظلم نوره كما تقدم التنبيه
عليه

عليه وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقص الاظفار وازالة الشعور المطلوب زوالها
واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا في الاقتداء بالسنة الشريفة والاخلاق الحميدة المنيفة
ويطهر نفسه من مساوي الاخلاق وذميم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار الناس وان كانوا
دونه بدرجات والغل والبغي والغضب لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء
والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب
النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة
والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول ولهذه الاوصاف تفصيل وادوية وترغيب وترهيب
محرر في مواضع تخصه والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم على اصولها ليتنبه لها اربكابا وجنبا با
على الجملة وهي وان اشتركت بين الجميع الا انها بهما اولى فلذلك جعلناها من وظائفهما لان العلم كما
قال بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته وصلوة السر وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح
الا بعد تطهيرها من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن الا بعد تطهيره من خبائث
الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المتنجس بالكدورات النفسية والاخلاق الذميمة كما قال
الصادق عليه السلام ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله ان يهديه و
نحوه قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وبهذا يعلم ان
العلم ليس هو مجرد استحضار المعلومات الخاصة وان كانت هي العلم في العرف العام وانما هو
النور المذكور الناشي من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى كما تقدم تقريره فهذه
جملة الوظائف المشتركة بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الا انا افردناها عنه اهتماما بشانها
وتنبيها على اصول الفضائل القسم الثاني ادابهما في درسهما واشتغالهما وهي امور الاول
ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وتكرارا
وحفظا واقراء وغيرها وان يكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه وراس ماله فلا يشتغل
بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر منه على قدر الضرورة وليكن بعد قضاء
وظيفته من العلم بحسب اوراده ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن ابي عبد الله

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى
به القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا احيى العلم فقيل
وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وعنه ع تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة
الثاني ان لا يسئل احد تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قاصد للارشاد
او الاسترشاد فهناك يظهر زبدة التعليم والتعلم وتثمر شجرته فاما اذا قصد مجرد المراء والجدال
واحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ردية وسجية خبيثة ومع ذلك يستوجب
المقت من الله تع وفيه مع ذلك عدة معاص كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس
وتزكية لها وهذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في محالها في السنة المطهرة وهو مع ذلك مشوش
للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وقد اكد الله سبحانه على لسان
نبيه ص وائمته عليهم السلام قال النبي ص لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال ص
ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا يؤمن فتنته وقال ص من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله ان اول ما عهد الي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال
وقال ص ما ضل قوم الا اوتوا الجدال وقال ص لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان
محقا وقال الصادق ع المراء داء دوي وليس في الانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس
ونسبته فلا يماري في اي حال الا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق الدين روي ان
رجلا قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني
مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة ان الشيطان
ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة
اوجه اما ان تتمارى انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة
واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا واما تعلمه انت فظلمت صاحبك
بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله ممنوع منه فمن انصف

وقبل

٢ تحريم المراء ص

والمراء بكسر الميم مصدر ماريت الرجل امارية مراء اذا جادلته

وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه وصان عقله هذا كلام من كلام
الصادق ع واعلم ان حقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا
لغير غرض ديني امر الله تع به وترك المراء يحصل بترك الانكار والاعتراض بكل كلام تسمعه فان كان
حقا وجب التصديق به بالقلب واظهار صدقه حيث يطلب منه وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامر
الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي عن المنكر بشروطه والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار
خلل فيه من جهة النحو او اللغة او جهة النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى
بان يقول ليس كما تقول وقد اخطات فيه لكذا او لكذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن
ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم تحقق بكراهة ظهور الحق على غيره
ليتبين فضله ومعرفته للمسئلة والباعث عليه الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه
وهما شهوتان رديتان للنفس اما اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من
طغيان دعوى العلو والكبرياء وقد نهى الله تع عنه في محكم كتابه فقال سبحانه ولا تزكوا انفسكم واما
تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع السبعية فانه يقتضي ان يمزق غيره ويصدمه ويؤذيه وهي مهلكة والمراء
والجدال مقويان لهذه الصفات المهلكة ولا ينفك المماراة عن الايذاء وتهييج الغضب وحمل المعترض
على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدح في مقابله بكل ما يتصور فيثور التشاجر بين
المتماريين كما يثور التهاوش بين الكلبين يقصد كل منهما ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية
واقوى في افحامه وانكائه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة
له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر والغضب من كتابنا المتقدم ذكره في اسرار معالم
الدين او غيره من الكتب المؤلفة في ذلك ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا
تداهن فيه فانه ابدا يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان ليسخر بك فاظهار
الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه الاخلاص وذلك من طريق النصيحة بالتي هي احسن
لا بطريق المماراة وللنصيحة صفة وهيئة يحتاج فيها الى التلطف والا صارت فضيحة وكان
فسادها اعظم من صلاحها ومن خالط متفقهة هذا الزمان والمتشبهين بالعلم غلب على طبعه

المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذا القى اليه قرناء السوء ان ذلك هو الفضل ففر منهم فرارك
من الاسد **الثالث** ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او سن او شهرة
او دين او في علم آخر بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من
استفادة ما لا يعرفه فيخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله الحكمة
ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى لا يزال الرجل عالما ما تعلم
فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم في ذلك
وليس العمى طول السؤال وانما ∴ تمام العمى طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك
السؤال استحياء ومن هنا قيل من استحيى من التعلم لم يستحيي الجهل منه وقيل ايضا من رق وجهه
رق علمه وقيل ايضا لا يتعلم العلم مستحيي ولا مستكبر وروى زرارة ومحمد بن مسلم وبريد
العجلي قالوا قال ابو عبد الله عليه السلام انما يهلك الناس لانهم لا يسألون وعنه عليه السلام ان هذا العلم عليه
قفل ومفتاحه المسألة **الرابع** وهو من اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر
على يد من هو اصغر منه فانه مع وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه كبر مذموم عند الله موجب
للطرد والبعد قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر فقال بعض اصحابه هلكنا
يا رسول الله ان احدنا يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال صلى الله عليه وآله النبي صلى الله عليه وآله ليس هذا الكبر انما الكبر
بطر الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره على يدي الصغير
والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زاجرا ورادعا **الخامس** ان يتأمل ويهذب ما يريد ان يورده
او يسئل عنه قبل ابرازه والتفوه به ليأمن من صدور هفوة او زلة او وهم او انعكاس فهم فيصير
له بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب فيكثر سقطه ويعظم
نقصه ويظهر خطاؤه فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك من قرناء السوء من يخشى ان يصير ذلك
عليه وصمة ويجعل له عند نظرائه وسمة **السادس** ان لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من
الحدث والخبث متنظفا متطيبا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم
وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك

ح ل السماحة

ح ذرة

وحدته ص
الوصم العيب والعار
يقال ما في فلان وصمة اي
ليس فيه عيب ونقص
مجمع

لمطلق

لمطلق الناس فهو في حق العالم والمتعلم آكد **النوع الثاني** اداب يختص بها المعلم اعلم ان التعليم
هو الاصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن امحاق العلم فهو من اهم العبادات واكد فروض الكفايات
قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال تعالى ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون ومن مشاهير الاخبار قوله عليه السلام ليبلغ الشاهد منكم الغائب والاخبار
بمعناه كثيرة وقد مر جملة منها واداب تنقسم الى ثلثة اقسام ادابه في نفسه واداب مع طلبته
واداب في مجلس درسه **القسم الاول** ادابه في نفسه مضافة الى ما تقدم وهي امور
الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك على صفحات
وجهه ونفثات لسانه ويشهد له صلحاء مشائخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقال بعض الفضلاء من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال آخر من طلب
الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وانشد بعضهم ∴ لا تطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب ∴ ان الثمار تمر قبل بلوغها ∴ طعما وهن اذا بلغن عذاب
الثاني ان لا يذل العلم فيبذله لغير اهله ويذهب الى مكان ينسب الى من يتعلم منه وان كان
المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة
مع الخلفاء وغيرهم قال الزهري هوان العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان يدعو
اليه ضرورة ويقتضيه مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله له ويحسن فيه نية صالحة فلا باس
وما احسن ما انشده القاضي ابو الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني لنفسه ∴ يقولون لي فيك انقباض
وانما ∴ رأوا رجلا عن موقف الذل احجما ∴ ارى الناس من داناهم هان عندهم ∴ ومن
اكرمته عزة النفس اكرما ∴ وما كل برق لاح لي يستفزني ∴ ولا كل من لاقيت ارضاه
منعما ∴ واني اذا ما فاتني الامر لم ابت ∴ اقلب كفي نحوه متندما ∴ ولم اقض حق العلم
ان كان كلما ∴ بدا طمع صيرته لي سلما ∴ اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ∴ ولكن نفس
الحر تحتمل الظما ∴ ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ∴ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما ∴

الهوان الذلة

ص ح حينه

ح ل النفس

الاسفى به عزا واسفه ذلة؛ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما؛ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم؛ ولو عظموه في النفوس لعظما؛ ولكن اذلوه فهان ودنسوا؛ محياه بالاطماع حتى تجهما الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقال علي ع اللهم قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه وقد انشد ذلك بعضهم فقال فساد كبير عالم متهتك؛ واكبر منه جاهل متنسك؛ هما فتنة للعالمين عظيمة؛ لمن بهما في دينه يتمسك؛ وعن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعنه ع العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه ع ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الرابع زيادة حسن الخلق فيه والتواضع على الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء ع كما قال النبي ص علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل هم في هذا الزمان اعظم لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في عصر واحد الوف والاف ولا يوجد من العلماء الا الواحد بعد الواحد ومتى كان كذلك فليعلم انه قد علق على عنقه امانة عظيمة وحمل اعباء من الدين ثقيلة فليجتهد في الدين جهده وليبذل في التعليم جده عسى ان يكون من الفائزين وقد روي عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وعن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى ع يا معشر الحواريين ان لي اليكم حاجة فاقضوها قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام وغسل اقدامهم فقالوا كنا احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما هو تواضعت هكذا لكيما تواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا بالجبل الخامس ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فربما عسر على كثير من المبتدئين

بن مريم ع

بالاشتغال

بالاشتغال تصحيح النية لضعف نفوسهم وانحطاطها عن ادراك السعادة الآجلة وقلة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه صار عاقبته الى ان صار لله وعن ابي الحسن ع لو طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا استشعر من المتعلم فساد النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبهه على خطر العلم الذي لا يراد به الله ويتلو عليه من الاخبار الواردة في ذلك حتى يقوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك وييئس منه قيل يتركه ح ويمنعه من التعليم فان العلم لا يزيده الا شرا والى ذلك اشار علي ع بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير قال قام عيسى ع بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولقد احسن القائل ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وقيل احزون فقال ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمراء ونحوهما فالامر كذلك وان كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي مع الياس من اصلاحه ان لا يمنعه لعدم ثوران المفسدة وتعديها ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد في البداية فاذا وصل الى اصل العلم عرف ان العلم انما يطلب للسعادة الابدية بالذات والرياسة لازمة له قصدا ام لم يقصده السادس بذل العلم عند وجود المستحق وعدم البخل به فان الله سبحانه اخذ على العلماء من العهود والمواثيق ما اخذ للانبياء ع ليبيننه للناس ولا يكتمونه وعن ابي عبد الله ع قال قرأت في كتاب علي ع ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله ع في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس ليكن الناس عندك سواء في العلم وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال زكوة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي مثل ان يحرم شيئا ويفعله او يوجب شيئا فيتركه او يندب الى فعل شيء ولا يفعله وان كان فعل ذلك مطابقا للشرع بحسب حاله فان الاحكام الشرعية تختلف

حال في الامر

اخذ على الانبياء ع

٣ عهدا م

باختلاف الاشخاص كما لو امر بتشييع الجنائز و باقى احكامهم و امر بالصيام و قضاء حوائج المؤمنين
و افعال البر و زيارة قبور الانبياء و الائمة عم و لم تفعل ذلك لاشتغاله بما هو اهم بحيث ينافى
اشتغاله بما يامر به ما هو فيه و الحال انه افضل او متعين و ح فالواجب عليه مع خوف الباس الامر
ان يبين الوجه الموجب للمخالفة دفعا للوسواس الشيطانى من قلب السامع كما اتفق للنبى صم حين
راه بعض اصحابه ليلا يمشى مع بعض نسائه الى منزلها فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه
فقال صم ان هذه زوجتى فلانة و نبهه على العلة لخوفه عليه من تلبيس ابليس عليه و ان كان الواجب
على السامع من اول الامر ترك الاعتراض عليه عند اشتباه الحال بل عند احتمال المسوغ الى ان يتحقق
الفساد كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى اداب المتعلم و بالجملة فمثل العالم و المتعلم فى انتقاشه بافعاله و اخلاقه
مثل النقش و الشمع فانه لا ينتقش فى الشمع الا ما هو منقوش فى النقش و قد شاهدنا هذا عيانا فى
جماعة من طلبة العلم مع مشايخهم على اختلاف افعالهم و اخلاقهم و لا ينبئك مثل خبير **التاسع**
اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجادلة لاحد من خلق الله تعالى فاذا راى من احد ميلا عن الحق او تقصيرا
فى الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فان لم يقبل هجره فان لم ينجع توصل الى نهيه و رده الى
الحق بمراتب الامر بالمعروف و هذا حكم يختص بالعالم فيه زيادة فى التكليف عن غيره و ان شاركه
غيره من المكلفين فى اصل الواجب لان العالم بمنزلة الرئيس الذى اليه الامر و النهى و لقوله اثر فى القلوب — الوجوب ظ
فعليه زيادة التكليف و لذلك قال النبى صم اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه و من لم يفعل — فى ذلك صح
فعليه لعنة الله و ما جاءت الغفلة فى الغالب و استيلاء الجهالة و التقصير عن معرفة الفرائض الدينية
و القيام بالوظائف الشرعية و السنن الخفية و اداء الصلوات على وجهها الا من تقصير
العلماء عن اظهار الحق على وجهه و اتعاب النفس فى اصلاح الخلق و ردهم الى سلوك سبيل الله
بالحكمة و الموعظة الحسنة بل لا يكتفى علماء السوء بالتقصير عن ذلك حتى يمالوهم على الباطل
فيوانسوهم فيزيد رغبة الجاهل و انهماك الفاسد و يقل وقار العالم و يذهب بهاء العلم و لقد
قال بعض العلماء و نعم ما قال ان كل قاعد فى بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث
التقاعد عن ارشاد الناس و تعليمهم معالم الدين و حملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر

الناس

الناس جاهلون بالشرع فى الواجبات العينية كالصلوة و شرائطها سيما فى القرى و البوادى (جمع قرية) (جمع بادية)
فيجب كفاية ان يكون فى كل بلد و قرية واحد يعلم الناس دينهم باذلا نفسه للارشاد و التعليم باللطف
متوصلا اليه بالرفق و كل ما يكون وسيلة الى قبولهم و اهمه قطع طمعه عنهم و عن اموالهم
فان من علموا منه الرغبة فى شىء من ذلك زهدوا فيه و فى علمه و اضمحل امرهم بسبب ذلك و اما — لسبب ظ
اذا قصد وجه الله تعالى و امتثال امره وقع ذلك فى قلوب الخاصة و العامة و انقادوا لامره و استقاموا
على نهج السداد و هذا كله اذا لم يكن عليه خطر و لا لاحد من المسلمين ضرر فى ذلك و الا فانه
احق بالعذر روى عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول و عنده رجل من اهل البصرة
يقال له عثمان الاعمى و هو يقول ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم
اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذا مؤمن ال فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا
فليذهب الحسن يمينا و شمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا **القسم الثانى** اداب المعلم مع طلبته
و جملتها امور **الاول** ان يؤدبهم على التدريج بالاداب السنية و الشيم المرضية و رياضة النفس
بالاداب الدينية و الدقائق الخفية و يعودهم الصيانة فى جميع امورهم الكامنة و الجلية سيما — السكنات ح
اذا انس منهم رشدا و اول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى فى علمه و سعيه و مراقبة
الله تعالى فى جميع اموره و ان يكون دائما على ذلك حتى الممات و يعرفه ان بذلك ينفتح عليه ابواب
المعارف و ينشرح صدره و ينفجر من قلبه ينابيع الحكمة و اللطائف و يبارك له فى حاله و علمه و يوفق
للاصابة فى قوله و فعله و حكمه و يتلو عليه الاثار الواردة و يضرب له الامثال الدالة على ما هنالك و — فى ذلك صح
يزهده فى الدنيا و يصرفه عن التعلق بها و الركون اليها و الاغترار بزخرفها و يذكره انها فانية و ان
الاخرة باقية و التاهب للباقى و الاعراض عن الفانى هو طريق الحازمين و داب عباد الله الصالحين
و انها انما جعلت ظرفا و مزرعة لاقتناء الكمال و وقتا للعلم و العمل فيها ليجتنى ثمرته فى دار الاقبال
لصالح الاعمال **الثانى** ان يرغبهم فى العلم و يذكرهم بفضائله و فضائل العلماء و انهم ورثة
الانبياء عم و انهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء و الشهداء و نحو ذلك مما ورد فى فضائل العلم
و العلماء من الايات و الاخبار و الاثار و الاشعار و الامثال ففى الادلة الخطابية و الامارات

الشعرية حظ عظيم للنفوس الانسانية ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على ما تعين عليه من الاقتصار
على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل القلب من التعلق بها وتفريق الهم
بسببها الثالث ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام
الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما سياتي فان المعلم اب روحاني وهو اجل
من الجسماني وعن ابن عباس اكرم الناس على جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الى
لو استطعت ان لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني
وعن محمد بن مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابي جعفر ع فقال اوصني فقال اتق الله وبر
اخاك المؤمن واحب له كما تحب لنفسك واكره له كما تكره لنفسك فان سئلك فاعطه
وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمله خيرا وانه لا يملك لك كن له عضدا وانه لك عضد وان وجد
عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد فاكنفه واعضده
وزره واكرمه والطفه فانه منك وانت منه وكل خبر ورد في حقوق الاخوان آت هنا مع
زيادة الرابع ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدي الى فساد
حال او ترك اشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق به عشرته
او نحو ذلك بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع الغنى عنه وبطريق الرحمة لا بطريق
التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الخلاف ويهيج الحرص على
على الاصرار وقد ورد لو منع عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وفي هذا
المعنى انشد بعضهم النفس تهوى من يجور ويعتدي والنفس ما تلذ الى الممنوع
ولكل شيء تشتهيه طلاوة مدفوعة الا عن الممنوع وانظر ارشاد رسول الله ص و
تلطفه مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معوية بن الحكم لما تكلم في الصلوة فان انزجر
لذكائه بما ذكر من الاشارات فيها ونعمت والا نهاه سرا فان لم ينته نهاه جهرا ويغلظ
القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم ينته فلا باس

حتى يطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا خاف على بعض رفقته من الطلبة موافقته
وكذا يتعهد ما يعامل به بعض الطلبة بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام
والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم
لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحالتين الخامس
ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين وقال ص ان الله اوحى الي ان تواضعوا وقال ما نقصت صدقة من مال وما زاد
الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف
بهؤلاء الذين هم معه كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له واعتمادهم عليه في طلب العلم
النافع ومع ما لهم عليه من حق الصحبة وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق المودة وفي الخبر
عنه ص علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه ص لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون
منه وقد تقدم خبر عيسى ع مع الحواريين وغسله اقدامهم وغيره من الاخبار فعلى المعلم تحسين
خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم والتلطف بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه
واظهار البشر وحسن المودة واعلام المحبة واظهار الشفقة والاحسان اليهم بعلمه وجاهه
حسب ما يمكن وان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه
وما فيه تعظيم له وتوقير فلقد كان رسول الله ص يكني اصحابه اكراما لهم فان ذلك ونحوه
اشرح لصدورهم وابسط لسؤالهم واجلب لمحبتهم ويزيد في ذلك لمن يرجو فلاحه
ويظهر صلاحه وليمتثل وصية رسول الله ص في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم
من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة فالعالم بالنسبة
الى المتعلم كالطبيب للمريض فكلما يرجو به فليفعله فان داء الجهالة النفسانية اقوى من
الادواء البدنية وقد يتفق كون خلاف ما ذكرناه هو الصلاح والدواء كما يختلف ذلك
باختلاف الامزجة والطباع السادس وهو من جنس السابق اذا غاب احد منهم او
من ملازمي الحلقة زائدا على العادة ليسئل عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه

لشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله رسول الله صلعم مع اصحابه فان كان
مريضا عاده او في غم خفف عنه او مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض
لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يحتاجوا اليه في شيء تودد وبدعا السابع ان يستعلم اسماء
طلبته وحاضري مجلسه واسمائهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وفي الحديث
المسلسل الآمر بالسؤال عن الاسم والكنية والبلد واين نزل غنية في ذلك الثامن ان
يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه الى مبتغيه متلطفا في افادته طالبيه مع
رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات وتحريض على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات ولا يدخر
عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه او يسئلون اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يكتم عنهم
ما لم يتاهلوا من المعارف لان ذلك مما يفرق الهم ويفسد الحال فان سئله الطالب شيئا من
ذلك نبهه على ان ذلك لعزه وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا ثم يرغبه بعد ذلك
في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره التاسع حث المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل
فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى ويقدم على ذلك مؤاخذته
هو نفسه بذلك ليقتدي المتعلم اولا باعماله ثم ليستفيده ثانيا من اقواله وكذلك يمنعه من علم
الادب قبل السنة وهكذا العاشر ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم
وتقريب الفائدة الى افهامهم واذهانهم مهتما بذلك مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن
ضرورة الى ما هو ارجح منه فلا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه فلا
يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبطه حفظه ولا يقصر به عما يحتمله
بلا مشقة ويخاطب كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقي للمتميز الحاذق الذي يفهم
المسئلة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما متوقف الذهن ويكررها لمن لا يفهمها الا
بالتكرار ويبدء بتصوير المسئلة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه ويذكر الادلة والمآخذ المحتملها
ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغتر به فيقول استدل بكذا وهو ضعيف لكذا مراعيا
في ذلك

من ام

في ذلك ما يجب مراعاته مع تضعيف قوله من العلماء بان يقصد مجرد بيان الحق حيث يتوقف
على ذلك لا رفع نفسه على غيره ولا هضم غيره ويبين اسرار حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال
والاوجه الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل او فرع وما ينبني عليها وما
يشبهها وحكمه حكمها وما يخالفها وماخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين وما يتعلق بالمسئلة
من النكت اللطيفة والالغاز الظريفة والامثال والاشعار واللغات وما يرد عليها او على عبارة
مثلها وجوابه ان امكن وينبه على غلط من غلط فيها من المصنفين من حكم او تخريج او نقل
ونحو ذلك لغرض صحيح لا لمجرد اظهار الخطاء والصواب بل النصيحة لئلا يغتر به كل ذلك مع
اهلية الملقى اليه لذلك الحادي عشر ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن
الكلية التي لا تنخرم او ينضبط مستثنيا تها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته
ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويبينها وكلما اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة
على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه لا يقبل قوله في الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة
وان الاعتبار في اليمين بالله بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد استحلفه
لدعوى اقتضته فالاعتبار بنية القاضي او نائبه المستحلف وان كل يمين على نفي الفعل
الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه ان عبده جنى على قول الاصح او بهيمته كذلك وان
لا يثبت له في ذمة عبده مال ابتداء ونحو ذلك ويبين له جملا مما ينضبط ويحتاج اليه من اصول
الفقه كترتيب الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على وجه والاستصحاب وانواع
الاقيسة ودرجاتها وحدود ما ناسب تحديده وجملة من اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين
والعلماء وتراجمهم ووفاتهم وضبط المشكل من انسابهم اسمائهم وانسابهم والمشتبه من ذلك
والمختلف والمؤتلف منه ونحو ذلك وجملة من الالفاظ اللغوية والعرفية المتكررة في العلم ضبطا
لمشكلها فيقول هي مفتوحة او مضمومة او مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل ذلك
تدريجا شيئا فشيئا فيجتمع لهم مع طول الزمان خير عظيم الثاني عشر ان يحرضهم على
الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسئلهم عما ذكره لهم من

بلغ

المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك مالم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان راى مصلحة في الملأ فعله فانه طبيب فيضع الدواء حيث يحتاج اليه وينفع الثالث عشر ان يطرح على اصحابه ما يراه مستفادا من المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر افهامهم ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا بذلك ويعتادوه ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الا ان يرى في ذلك مصلحة وقد روى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا وكذا اذا فرغ من شرح درس لا باس ان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم الرابع عشر ان ينصفهم في البحث فيعترف بفوائد يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم قال بعض السلف من بركة العلم وادابه الانصاف ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم فيلازمه في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله او زيادته على خاصته من ولد وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته تعود الى معلمه منها اوفر نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجميل وما رأينا ولا سمعنا احدا من المشايخ اهتم بتفضيل ولده على غيره من الطلبة وافلح بل الامر بيد الله والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخامس عشر ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا واحسن ادبا

بذلك صح

بالفايدة صح

في الآخرة الجزيل

بلغ العرض

فاظهر

فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات المرجحة السادس عشر ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدأ كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدوء به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدرس بترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق ليحض المتاخر على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كنحو ما ذكر فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وان جاؤا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرطه الآتي مع بيان المسألة مفصلة ان شاء الله تعالى في القسم الثالث من النوع الثالث السابع عشر اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه من علم او كتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر اليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخر اشار اليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى فهمه جيدا وذهنه قابلا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر نشاطه والى ما يدل على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سيذكر ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار اليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فلاحه فيه الثامن عشر اذا كان متكفلا ببعض العلوم لا غير لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب بعض العلوم التي وراءه كما يتفق ذلك

بلغ العرض

٢٦

كثير الجهلة المعلمين فان المرء عدو لما جهل كمعلم العربية والمعقول اذ عادته تقبيح الفقه و
معلم الفقه تقبيح علم الحديث والتفسير واشباه ذلك و هكذا ينبغي ان يوسع على الطالب طريق
التعلم في غيره واذا مرتبة رأى العلم الذي بيده متأخرة عما بيد غيره يرشده الى من بيده السابق
فان ذلك هو الواجب من نصح المسلمين وحفظ العلم والدين واتم الدليل على كمال العلم وموجب
الملكة الصالحة للمتعلم التاسع عشر وهو من المهم ان لا يتأذى ممن يقرء عليه اذا قرأ على
غيره ايضا لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن
لا يريد بعلمه وجه الله تعالى لغباوتهم وفساد نياتهم وهو من اوضح الادلة على عدم ارادتهم
بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مأمور باداء رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا
ارسل السيد عبدا آخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند السيد بل يزيده
قدرا ورفعة عنده اذا وجده ممتثلا لما يريد منه او من غيره فالواجب على المعلم اذا وجد من الطالب
نشاطا وقوة على تعدد الدرس ولم يقدر على تحصيل غرضه بنفسه ان يرشده ابتداء الى من يقرء
عليه درسا آخر فان ذلك من تمام النصيحة ورعاية حفظ الامانة وهذا امر اتفق لي مع بعض
مشايخي بمصر احسن الله جزائه هذا كله اذا كان المعلم الآخر الذي ينتقل اليه الطالب بنفـ
اهلا اما لو كان جاهلا مع عدم علم الطالب له او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث
يفيد الطالب ملكة ردية لا يترجح عليها ما يحصله من العلم عليه فالتحذير من الاغترار به حسن مع
مراعاة القصد الصحيح المنجح والله يعلم المفسد من المصلح العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل
للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في
المحافل ويأمر الناس بالاشتغال عليه والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يأنس به ولا يطمئن
به وان تصدى للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال فلينبه على حاله مفصلا ومقدار معلومه
وتقواه وعدالته ونحو ذلك مما له مدخل في اقبال الناس على التعليم فان ذلك سبب عظيم منه ره
لانتظام العلم وصلاح الحال كما انه لو رأى منه ميلا الى الاستبداد والتدريس والعلم قصوره
عن المرتبة واحتياجه الى التعلم ينبغي ان يقبح ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلاء فان لم ينجع

فليظهر

فليظهر ذلك على وجه صحيح المقصد حتى يرجع الى الاشتغال ويتأهل للكمال ومرجع الامر كله
الى ان المعلم بالنسبة الى المتعلم بمنزلة الطبيب فلا بد في كل وقت من التأمل في العلة المحوجة الى صلاحه
ومداواته على الوجه الذي تقتضيه العلة وللذكي في تفصيل الحال ما لا يدخل تحت الضبط فان لكل
مقام مقالا صالحا ولكل مريض دواء ناجحا والله الموفق القسم الثالث آدابه في درسه وهي
امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة وما يوجب له الوقار والهيبة في اللباس
والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ويختار له البياض فانه افضل اللباس ولا يعتني بفاخر
الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال القلوب عليه كما ورد النص به في ائمة المحافل من الجمعات
والاعياد وغيرهما وقد اشتمل كتاب التجمل من كتاب الكافي على الاخبار الصحيحة في هذا الباب
بما لا مزيد عليه ويخرج التعرض له عن موضوع الرسالة وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
وليسرح لحيته وليتطيب ويزيل كل ما يشينه كان بعض السلف اذا جاءه الناس لطلب الحديث
يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا جددا ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصبه ولا يزال
يتبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله ص الثاني ان يدعو عند
خروجه مريدا للدرس بالدعاء المروي عن النبي ص اللهم اني اعوذ ان اضل او اضل او ازل او ازل بك ص
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله
حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق
على لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل الى المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل الى المجلس
ويصلي ركعتين تحية اذا كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك المسجد ص
او الحاجة الى تسديده وتأييده وعصمته من الخطاء او مطلقتين فان الصلوة خير موضوع
واما استحبابهما لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه بعض العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق
والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع واطراق ثانيا
رجليه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار ولا يمد
رجليه ولا احدهما من غير عذر ولا يتكئ الى جنبه ولا وراء ظهره ونحو ذلك كل ذلك في حال

الدرس املى في غيره فلا باس لان الطلبة بمنزلة اولاده **الخامس** ان يجلس مستقبل
القبلة لانه اشرف ولقوله صلى الله عليه و آله خير المجالس ما استقبل بها ويمكن ان يوجه
باستحباب استدباره لها ليختص الطلبة بالاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس اليهم
للاستماع ومثله ورد في القاضي الا ان لذلك مزية زايدة في ذلك وهي كون الخصوم الى
القبلة تغليظا عليهم في الحذر من الكلام الباطل وفي حال الحلف ولا نص هنا على الخصوص
السادس ان ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث
الفوائد الشرعية وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها وامر ببيانها والازدياد
في العلم بالمذاكرة واظهار الثواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء
للعلماء الماضين والسلف الصالحين وغير ذلك مما يحضره من المقاصد فان باحضارها
بالبال وكثرتها يزيد ثواب العمل فان الاعمال بالنيات وليس المراد بالنية ان يقول افعل
كذا لاجل كذا ويرتب لها الفاظا مخصوصة بل المراد بعث النفس وتصميم العزم على الفعل
المخصوص لغرض التقرب الى الله تعالى وطلب الزلفى لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى
والله مطلع على قلبه بقصد غير ذلك كقصد الظهور في المحافل وارتفاع الصيت والترجيح
على الامثال والنظراء فهو مخادع لله تعالى مراء للناس والله مطلع على فساد نيته وخبث
طويته فيستحق العقوبة على هذه الذنوب وان كان بمظهر العبادة اصلح الله بفضله وكرمه
اعمالنا وسددنا في اقوالنا وخلص سرائرنا ومقاصدنا بمنه وفضله **السابع** ان يستقر
على سمت واحد مع الامكان فيصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه
عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك
فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل الحشمة ويذهب العزة من القلوب واما القليل
من المزاح فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الائمة المهديين تأنيسا للجلساء وتأليفا كما مر
للقلوب وقريب منه الضحك فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت
والعدل التبسم **الثامن** ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت
اليهم

اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ويفرق النظر عليهم ويخص من يكلمه او يسأله
او يبحث معه على الوجه بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان تخصيص
المترفعين من افعال المتجبرين والمرائين والقاري من الحاضرين في حكم الباحث فيخصه بما
يتعلق بدرسه ويعطي غيره من الخطاب والنظر بحسب حاله وسؤاله **التاسع** ان يحسن
خلقه مع جلسائه زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم او سن او صلاح او شرف او
نحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب تقدمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن
السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام ولا كراهية
فيه بوجه وان كان في بعض الاخبار ما يوهمه وتحقيقه في غير هذا المحل **العاشر** ان يقدم
قبل الشروع في البحث والتدريس تلاوة ما تيسر من القرآن العظيم تيمنا وتبركا ويدعو عقيب على
القراءة لنفسه وللحاضرين وللمسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ولسائر المسلمين
ويحمده ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وآله ثم يدعو للعلماء الماضين والسلف الصالحين ولمشايخه واله واصحابه
خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في مدرسة ونحوها دعا لواقف المكان وهذا وان لم يرد
به نص بالخصوص لكن فيه خير عظيم وبركة والمحل موضع اجابة وفيه اقتداء بالسلف من العلماء على
فقد كانوا يستحبون ذلك وذكر بعض العلماء انه يقول من جملة الدعاء اللهم اني اعوذ
بك ان اضل او اضل وازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم انفعني
بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء يختار قراءة سورة
الاعلى ويزعم انه متأثر ومتفائل بما فيها من قوله الاعلى وقوله قدر فهدى وقوله سنقرئك
فلا تنسى وقوله فذكر ان نفعت الذكرى وقوله صحف ابراهيم وموسى وروي ان من
اجتمع مع جماعة ودعا يكون من دعائه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين
معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل

ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادينا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا الحادي عشر ان يتحرى تفهيم الدرس
بايسر الطرق واعذب ما يمكنه من الالفاظ مترسلا مبينا موضحا مقدما ما ينبغي تقديمه
مؤخرا ما ينبغي تأخيره مرتبا من المقدمات ما يتوقف عليها تحقيق المحل واقفا في موضع الوقف
موصلا في موضع الوصل مكررا ما يشكل من معانيه والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم اليه واذا
فرغ من تقرير المسألة سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه ولا يذكر في الدرس شبهة
في الدين ويؤخر الجواب عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يؤخرهما جميعا سيما اذا كان الدرس
يجمع الخاص والعام ومن يحتمل ان لا يعود الى ذلك المقام فيقع الشبهة في نفسه ولا يتفق له جوابها
فيصير سببا في فتنته الثاني عشر اذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف فالاشرف
والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم
المعاني وعلى هذا قياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يأتي
على هذا الترتيب في باب تحقيقه الثالث عشر ان لا يطول مجلسهم تطويلا يملهم او يمنعهم فهم
الدرس او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الى هذه الحالة فات المقصود و
لا يقصره تقصيرا يخل ببعض تقريره او ضبطه او فهمه لفوات المقصود ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين
في الفائدة والتطويل واستيفاء الاقسام في التقسيم اذا كانوا من اهله الرابع عشر ان لا يشتغل
بالدرس وبه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدة فرح
او غم او غضب او نعاس او قلق او حر او برد مولمين حذرا من ان يقصر عن استيفاء المطلوب
من البحث او يفتي بغير الصواب الخامس عشر ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان و
غبار او صوت مزعج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع من تأدية المطلوب
بل يكون واسعا مصونا عن كل ما يشغل الفكر ويشوش النفس ليحصل فيه الغرض المطلوب
السادس عشر مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره في النهار اذا لم يكن
عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة ومن الضرورة الاشتغال في الوقت الصالح بالمطالعة والتصنيف

حيث

ان عرض له نقصه ونقصه من يكن به مجع وقلق فلقا ... ليشغل

حيث يكون الاشتغال به اولى من التدريس السابع عشر ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة
ولا يخفضه خفضا يمنع من كمال فهمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض
الصوت الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم
ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته قدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك حديث الثامن
عشر ان يصون مجلسه عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات وسوء الادب
في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسألة الى غيرها قبل اكمالها فاذا ظهر من احد
المباحثين شيء من مبادي ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر
لجماعة الحاضرين ما يقتضي قبح الانتقال المذكور وان المقصود اجتماع القلوب على اظهار الحق
وتحصيل الفائدة والصفاء والرفق واستفادة البعض ويذكرهم ما جاء في ذم المماراة والمنافسة
والشحناء سيما اهل العلم والمتشبهين وان ذلك سبب العداوة والبغضاء الموجبين لتشويش
الفكر وذهاب الدين وان الواجب كون الاجتماع خالصا لله تعالى ليتم الفائدة في الدنيا و
السعادة في الاخرى التاسع عشر ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه شدة الخصومة
له داء سوء ادب او ترك الانصاف بعد ظهور الحق او كثرة الصياح بغير فائدة او اساء ادبه
على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى منه في المجلس او نام او تحدث مع غيره
حالة الدرس بما لا ينبغي او ضحك او استهزاء باحد او فعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة
وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله اذا لم يترتب عليه مفسدة تربو عليه وهذا نوع مغاير
لما تقدم من زجرهم وكفهم عن مساوي الاخلاق لان هذا خاص بالدرس وذلك بما يتعلق بشأن
الفهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان الاهتمام بشأنه حسن ذكره على الخصوص العشرون
ان يلازم الارفاق بهم في خطابهم وسماع سؤالهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده
او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده اولا وبين وجه ايراده واجاب
بما عنده وان اشتبه عليه مراده سأله عن الامور التي يحتمل ارادته لها فيقول أتريد بقولك
كذا فان قال نعم اجابه والا ذكر محتملا آخر وان سئل عن شيء ركيك فلا يستهزئ به ولا يكفر

من البعض صح

والشحناء والعداوة والبغضاء مجموع

علاوة ذلك

السائل فان ذلك امر لا حيلة فيه ويتذكر ان الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا وتفهموا الواحد والعشرون ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فان ذلك يخجله ويمنعه من المسئلة والمشاركة في البحث ان كان من اهله الثاني والعشرون اذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في المسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتمم تلك كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند مجيئه الثالث والعشرون وهو من اهم الاداب اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه او لا ادري او حتى اراجع النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا فكيف الهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالاية من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء وعن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر ع ما حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق ع قال ان الله خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعن ابن عباس رض اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وعن ابن مسعود اذا سئل احدكم عما لا يدري فليقل لا ادري فانه ثلث العلم وقال اخر لا ادري نصف العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري ومعناه ان يكثر منها ليسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها في وقت الحاجة وقال اخر تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سئلوك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم لا ادري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده في قلوب الناس عظمة تفضلا من الله تعالى عليه وتعويضا له بالتزام الحق وهو دليل واضح على عظمة محله وتقواه وكمال معرفته

ولا يقدح

ولا يقدح في المعرفة الجهل بمسائل متعددة وانما يستدل بقوله لا ادري على تقواه وانه لا يجازف في فتواه وان المسئلة من مشكلات المسائل وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره ان يسقط من اعين الناس وهذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء بالاثم العظيم ولا يعرفه عما عرف به من القصور بل يستدل به على قصوره ويظهر الله تعالى ذلك بسبب جرائته على التقول في الدين تصديقا لما ورد في الحديث القدسي من افتى جواب بغير علم افسد الله برائته ومن المعلوم انه اذا رءى المحققون يقولون في كثير من الاوقات لا ادري وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انهم يتورعون لدينهم وتقويهم وانه يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واحترز بما عنه لفساد نيته وسوء طويته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقد ادب الله العلماء بقصة موسى والخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى ع العلم الى الله تعالى لما سئل هل احد اعلم منك بما حكاه الله عنهما من الايات المؤذنة لغاية الذل من موسى ع وغاية العظمة من الخضر ع وسياتي في هذه الرسالة جملة من تلك القصة انشاء الله تعالى الرابع والعشرون انه اذا اتفق له تقرير او جواب توهمه صوابا يبادر الى التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء وغيره من المبادرة وتحمله النفس الامارة على التاخير للوقت آخر خال فانه من خدع النفس وتلبيس ابليس لعنه الله وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها استقرار الخطاء في قلوب الطلبة ومنها تاخير بيان الحق مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم حضور بعض اهل المجلس في الوقت الآخر فيستمر الخطاء في فهمه ومنها طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطاء وهو موجب لطمعه فيه مرة ثانية وهلم جرا ومع تاديته للواجب من ذلك يفيد الطالبين ملكة صالحة تعقب خيرا عظيما يكون الراجع سببا فيه فيشاركه في اجره مضافا الى ما استحقه من الاجر بفعل ما يجب عليه فقد غنمت حركته وزكت تجارته برجوعه الى الحق ويرفعه الله تعالى بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه الاحمق الغافل الخامس والعشرون التنبيه عند فراغ الدرس او ارادته بما يدل عليه ان لم يعرفه القاري وقد جرت عادة السلف ع والله اعلم وقال بعض العلماء الاولى ان يقع قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله

ان يقع لوامه

البقية

يبوء

القدسي

دري

و٢ نصف معلم

بهذا او ما بعده يأتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد معناه
ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكرا لله تعالى في بدايته وخاتمته وذا
جعل الذكر دليلا على الفراغ لم يتمحض له السادس والعشرون ان يختم الدرس بذكر شيء من الدقائق
والحكم والمواعظ وتطهير الباطن لينفرقوا على الخشوع والخضوع والاخلاص فان البحث يورث في القلب
قوة وربما اعقب قسوة فليحركه في كل وقت الى الاقبال ويلاحظه بالاستكمال ولا شيء اصلح من تلك
الحالة بهذا كله اذا لم يكن بعد ذلك دروس حاضرة بحيث يكون الاشتغال بها اولى فيؤخر ذلك
الى الاخر حسب ما يقتضيه الحال السابع والعشرون ان يختم المجلس بالدعاء كما بدء به بل هو الآن اولى
واقرب الى الاجابة لما قد غشيهم من الرحمة وحفتهم من المثوبة وليتضمن دعاؤهم الائمة الراشدين و
والعلماء السابقين وتعميم جماعة المسلمين وان يجعل اعمالهم خالصة لوجهه مقربة الى مرضاته وقد ورد
ان النبي صلعم كان يختم مجلسه بالدعاء وفيه حديث مسلسل يختم به مشهور ومتنه انه صلعم كان اذا
فرغ من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا وما تعمدنا وما اسررنا وما
اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت الثامن والعشرون ان يمكث
قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد وادابا له ولهم منها ان كان في نفس احدهم بقايا سؤال تأخر
ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ ويذكرها له ومنها عدم مزاحمتهم ورفع الكلفة عنهم
بخروجه قبلهم وخفق النعال خلفه وهو آفة عظيمة خطيرة ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب
الى غير ذلك التاسع والعشرون ان ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا لبيبا يرتب الحاضرين ومن يدخل
عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويشير الى ما ينبغي فعله وتركه ويأمر بسماع الدروس
والانصات اليها ممن لا يعرف حاله وكذلك ينصب لهم رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ونحو
اليسر فكثير مما يستحي ان يلقيه العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبطا لوقت العالم وصلاحا لحال
المتعلم الثلاثون ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه
جماعة من فعل النبي صلعم في بعض الروايات ان الثلاث ايات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم

خفق صوت النعل مجمع

يستحب

٣

لكل قائم لكنه في حقه آكد النوع الثالث في الآداب المختصة بالمتعلم وهي تنقسم كما مر ثلثة اقسام
ادابه في نفسه وادابه مع شيخه وادابه في مجلس درسه القسم الاول ادابه في نفسه وهو امور
الاول ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد تقدم
ما يدل عليه لكن اعيدها للتنبيه على كونه من اسباب التحصيل وهناك من اسباب الفائدة الاخروية قال
بعض الكاملين تطييب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة فبدونه لا ينمو ولا يكثر بركته ولا يزكو كالزرع
في ارض بايرة غير مطيبة وقال النبي صلعم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما
يكرهه الله عز وجل وقال علي بن خشرم شكوت الى وكيع من قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ
بقلة الذنوب وقد نظم ذلك بعضهم في بيتين فقال: شكوت الى وكيع سوء حفظي ::
فارشدني الى ترك المعاصي :: وقال اعلم بان العلم فضل :: وفضل الله لا يؤتاه عاصي
الثاني ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة
الحواس وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فانه
اعظم صاد عن ادراك الكمال بل سبب تام في النقصان والاختلال قال بعضهم تفقهوا قبل ان
تسودوا اي تصيروا سادة فتأنفوا من التعلم او تستحيوا منه بسبب المنزلة فيفوتكم العلم وقال
اخر تفقه قبل ان تترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وجاء في الخبر مثل الذي يتعلم العلم
في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وعن ابن عباس رضي الله عنه
ما اوتي عالم علما الا وهو شاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله واتيناه الحكم صبيا وهذا باعتبار
الغالب والا فمن كبر لا ينبغي له ان يحجم عن الطلب فان الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض وابواب
الرحمة والهبات مفتحة فاذا كان المحل قابلا له تمت النعمة وحصل المطلوب قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال تعالى حكاية عن موسى عم ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الى غير ذلك وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا
وصاروا اساطين في الدين وعلماء مصنفين في الفقه وغيره فليغتنم العاقل عمره وليحرز شبابه

لا يتم العلم

ويعلمكم

عن التضييع فان بقية العمر لا ثمن لها كما قيل: بقية العمر عندي ما لها ثمن :: وما مضى غير محمود من الزمن
يستدرك المرء منها ما افات :: ويحيي ما امات ويمحو السوء بالحسن الثالث ان يقطع ما يقدر
عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى
بما تيسر من القوت وان كان يسيرا وبما تيسر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش
ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف
لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح
وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا لمفلس فقيل ولا الغني المكفي فقال ولا الغني المكفي وقال آخر لا يبلغ
احد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من
عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان
مبالغة فالمقصود به انه لا بد من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض طلبته
اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن قبيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك
الرابع ان يترك التزوج حتى يقضي وطره من العلم فانه اكبر شاغل واعظم مانع بل هو المانع جملة حتى
قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني
اشتغل بهن عن الكمال وهذا امر وجداني مجرب واضح لا يحتاج الى الشواهد كيف مع ما يترتب عليه
على تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن المثل السائر لو كلفت بصلة
ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى
منه ولا شيء اولى ولا افضل ولا اوجب احيانا مثل العلم سيما في زماننا هذا فانه وان وجب على الاعيان
والكفاية على التفصيل فقد وجب في زماننا هذا على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه
كفاية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل به وتأثيمهم بتركه كما هو محقق في الاصول الخامس ان
يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس
وخصوصا لمن قلت فكرته وكثر لعبه وبطالته فان الطبع سراق واعظم آفات العشرة ضياع
العمر بغير فائدة وذهاب العرض والدين ان كانت لغير اهل والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط

خ تيسر

خ وكثرت تبعته

الالمن

الا لمن يفيده او يستفيد منه فان احتاج الى صاحب فليتخير الصاحب الصالح الدين التقي الذكي
الذي ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة
صالحة فان لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء السادس ان يكون حريصا على التعلم
مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر
الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت
وغيره مما يحتاج اليه او لالم وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى
يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها ومن
هنا قيل لا يستطاع العلم الا بالجد وقيل الجنة حفت بالمكاره ولا بد دون الشهد من الم النحل وقيل
لا تحسب المجد تمرا انت آكله :: لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا السابع ان يكون عالي الهمة
فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلت
تمكن منها وان امن فوات حصولها بعد ساعة لان للتأخير آفات ولانه في الزمن الثاني يحصل
غيرها حتى لو عرض له مانع عن الدرس فيشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده ولا يربط شيئا بشيء
وليعلم انه ان اراد ان ينتظر زمانا يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد بل لا بد في
كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فاقطع ما امكنك منها قبل ان تقطعك كلها كما ورد
في الخبر الوقت سيف فان قطعته والا قطعك والى هذا المعنى اشار بعض الاولياء الفضلاء
مشيرا الى الحث على مقامات العارفين: وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى :: واياك
علّ فهي اخطر علة :: وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك :: البطالة ما اخرت عزما لصحة
واقدم وقدم ما قعدت له :: مع الخوالف واخرج عن قيود التلفت :: وجذ بسيف العزم
سوف فان تجد :: تجد نفسا ان جدت ثم جدت الثامن ان ياخذ في ترتيب التعلم بما هو
الاولى ويبدأ فيه بالاهم فالاهم فلا يشتغل في النتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف العلماء
في العقليات والسمعيات قبل اتقان الاعتقاديات فان ذلك يحير الذهن ويدهش العقل
واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن وهكذا القول في كل فن

براحة

خ زمنا

خ حلت

وليحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح
فاذا تحققت اهليته وتاكدت معرفته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة ونوعا من انواعها
الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقاصده وغاياته ثم ان ساعده العمر وانهضه التوفيق طلب
التبحر فيه والا اشتغل بالاهم فالاهم فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم
ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان ياخذ من كل علم احسنه ويصرف جمام في العلم الذي هو
اشرف العلوم وهو العلم النافع في الآخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها بالاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ومرجعه الى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم الاخلاق وما يناسبه القسم
الثاني ادابه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيم حرمته قال الصادق عليه السلام كان امير
المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت
عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا
تغمز بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر
لطول صحبته وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم
اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن سيد العابدين
عليه السلام وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال
عليه والا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث
في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه
وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة
الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفيما حكاه الله عز وجل عن موسى
عليه السلام حين خاطب الخضر ع بقوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وفي قوله ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا جملة جليلة من الآداب الواقعة من المتعلم لمعلمه مع جلالة قدر
موسى ع وعظم شانه وكونه من اولي العزم من الرسل ثم لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب
اللائقة بالمعلم وان كان المتعلم اكمل منه من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه

تخاطبهما

تخاطبهما من الآداب ولطائف لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا نشير الى ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي
قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقد دلت على اثنتي عشرة فائدة من فوائد الادب
الاولى جعل نفسه تبعا له المقتضي لانحطاط المنزلة في جانب التابع الثانية الاستيذان
بهل اي هل تاذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التواضع الثالثة تجهيل نفسه و
الاعتراف لمعلمه بالعلم بقوله على ان تعلمن الرابعة الاعتراف له بعظيم النعمة بالتعليم لانه طلب
منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به اي يكون انعامك علي كانعام الله عليك ولهذا المعنى
قيل انا عبد من تعلمت منه ومن علم انسانا مسألة ملك رقبته الخامسة ان المتابعة عبارة
عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجه آخر ودل ذلك على ان المتعلم يجب عليه من اول الامر
التسليم وترك المنازعة السادسة الاتيان بالمتابعة من غير تقييد بشيء بل اتباعا
لا تقييد عليه بقيد وهو غاية التواضع السابعة الابتداء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة
ثم بطلب العلم الثامنة انه قال هل اتبعك على ان تعلمن اي لم اطلب على تلك المتابعة
الا التعليم كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة مالا ولا جاها التاسعة مما علمت
اشارة الى بعض ما علم اي لا اطلب منك المساواة بل البعض مما علمت فانت ابدا لتقع علي زائدا
بالقدر العاشرة قوله مما علمت اعتراف بان الله علمه وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم
لشانهما الحادية عشر قوله رشدا طلب الارشاد وهو ما لولا حصوله لغوى وضل وفيه
اعتراف بشدة الحاجة الى التعلم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بين للعلم الثانية عشر
ورد ان الخضر ع علم اولا انه نبي بني اسرائيل موسى صاحب التورية الذي كلمه الله عز وجل
بغير واسطة وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم باعظم ابواب
المبالغة فدل على ان هذا هو الليق لان من كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة
والسعادة اكثر فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل ثم مع هذه المعرفة من الخضر ع
وهذه الغاية من الادب والتواضع من موسى ع اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على العظمة
والقوة وعدم الادب معه مع موسى ع بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع

من صبرا وقد دلت هذه الكلمة الوجيزة البليغة على فوائد كثيرة من اداب المعلم واعزازه للعلم
واجلاله لمقامه على وجه يقتضي التأسي به ولا دخل له بهذا الباب لكنا نذكر جملة منه لمناسبة
المقام وله مدخل واضح في اصل الرسالة الاولى وصفه بعدم الصبر على تعلم العلم المقتضي
لانحطاط قدره وسقوط محله بالاضافة الى مقام الصابرين الذين وعدهم الله تعالى بالكرامة
وبشرهم بالصلوة والرحمة الثانية نفيه عن الاستطاعة على الصبر الموجب لقطع طمعه
في السعي عليه والاتصاف به وتحصيل اسبابه وهو في الاغلب امر معذور للبشر وكان
غاية ما يقتضي الحال من المعلم توصيته بالصبر لا التعجيز عنه الثالثة نفي الاستطاعة بلن
المقتضية للنفي المؤبد على رأي جماعة من المحققين منهم الزمخشري وهو موجب للياس منه
لوقوع الاخبار به من معلم متبوع الرابعة توكيد الجملة بان واسمية الجملة والنفي بلن وغيرها
من المؤكدات وهو غاية عظيمة في التعجيز والتضعيف الخامسة الاشارة الى انك ان
تخيل لك انك صابر على حسب ما تجده من نفسك فانت لا تعلم حالك عند صحبتي لانك
لم تصحبني بعد والصبر الذي انفيه عنك هو الصبر معي وهذا امر انا اعلم به لعلمي بمقدار ما
تطلب تعلمه وجهلك به السادسة التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتفخيم
امره وانه امر يحتاج الى الصبر العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا شك ان موسى كليم الله
ونبيه اعظم شانا واكبر نفسا واقوى صبرا واعظم كمالا من غيره من الناس السابعة
التنبيه على ان لا ينبغي ان يبذل العلم الا لمن كان ذا صبر قوي ورأي سوي ونفس مستقيمة
فانه نور من الله تعالى لا ينبغي وضعه كيف اتفق ولا بذله لمن اراد بل لا بد من ممارسته قبل ذلك
واختباره وقابليته له بكل وجه الثامنة التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة من علم
الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة الصبر فمن ثم كان موسى عم محيطا بالعلم الظاهر
على حسب استعداده حاملا له بقوة وخوفه الخضر عم مع ذلك من عجزه عن الصبر على تحمل
العلم الباطني وحذره من قلة الصبر واراد عم بهذه المبالغة في نفيه انه مما يشق تحمله
عليك ويعسر تجشمه على جهة التأكيد في امثال هذه الخطابات لا انه غير مقدور البتة والا لما

بلغ

قال

قال له موسى عم بعد ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وقس على ما قد اشرنا اليه من الاداب والوظائف
ما يحتمله بقية الايات فهي متقاربة في افادة المعنى في هذا المقام وبه يترقى من اراد التوصل الى باقي المرام
اذا تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الاداب المختصة بالمتعلم مع شيخه حسب ما قرره العلماء تنويعا
على المنصوص منها وهي امور الاول وهو اهمها ان يقدم النظر فيمن ياخذ عنه العلم ويكتسب
حسن الاخلاق والاداب منه فان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه الاخلاق الذميمة وجعل
مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من الارض ويخرج منها النباتات الخبيثة
من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ويتمك ريعه وليس كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما
اقل ذلك فانه في الحقيقة نائب عن الرسول صلعم وليس كل عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت
اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت
مروته وحسن تعليمه وجاد لهم تفهيمه وقد تقدم جملة اوصافه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع
نقص في ورعه او دينه او خلقه فان ضرره في خلق المتعلم ودينه اصعب من الجهل الذي يطلب
زواله واشد ضررا وعن جماعة من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ومما يونس
به ان يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمته
وخلقه وبحثه وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه
في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام
وقال آخر اياكم والصحفيين الذين ياخذون علومهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما
يصلحون وليحذر من التقييد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فان ذلك من الكبر على
العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث
ظفر بها ويتقلد المنة ممن ساقها اليه وربما يكون الخامل ممن يرجى بركته فيكون النفع به
اعم والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف والخلف لم تجد النفع غالبا الا
اذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة للطلبة نصيب وافر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات
وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وبالعكس حال العلم المجرد

الثاني ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني
فيبالغ بعد الادب في حقه لما تقدم في رعاية حق ابويه ووفاء حق تربيته وقد سئل الاسكندر ما
بالك توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم سبب لحيوتي الباقية والدي سبب لحيوتي
الفانية وايضا لم يقصد الوالد في الاغلب في مقاربته والدته وجوده ولا كمال وجوده وانما قصد
لذة نفسه فوجد هو على تقدير قصده لذلك فالقصد المقترن بالفعل اولى من القصد الخالي
عنه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه وبذل فيه جهده ولا شرف لاصل الوجود الا
بالاضافة الى العدم فانه حاصل للديدان والخنافس وانما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد
روى ان السيد الرضي الموسوي قدس الله روحه كان عظيم النفس عالي الهمة ابي الطبع لا يقبل
لاحد منة وله في ذلك قصص غريبة مع الخليفة العباسي حين اراد صلته بسبب مولود ولد له
وغيره منها ان بعض مشايخه قال له يوما بلغني ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة
صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل بر ابي
قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني
وهو ابوك الجسماني فقال له السيد رحمه الله قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء من علم
العلم كان خير اب ذاك ابو الروح لا ابو النطف الثالث ان يعتقد انه مريض لان المرض
هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وانما خرجت عن طبعها بسبب غلبة اخلاط
القوى البدنية وليعتقد ان شيخه طبيب مرضه لانه يرده الى المجرى الطبيعي فلا ينبغي ان يخالفه
فيما يشير اليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او اكتب بهذا الدرس لانه ان خالفه كان
بمنزلة المريض يرد على طبيبه في وجه علاجه وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه
وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات والاغذية المفسدة للدواء في حضرة الطبيب
وغيبته كذلك المتعلم فيجب ان يطهر نفسه من النجاسة المعنوية التي هي غاية المعلم المنهي عنها
من الحقد والحسد والغضب والشره والكبر والعجب وغيرها من الرذائل ويقطع مادة المرض راسا
لينتفع بالطبيب الرابع ان ينظره بعين الاحترام والاجلال والاكرام ويضرب صفحا عن عيوبه

فان ذ

فان ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه ولقد كان بعض السلف اذا
ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه
مني وقال آخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها او
قال رفعها وقال آخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان
الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله
عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال استخف
باولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثا على ركبتيه فقال شريك
هكذا يطلب العلم الخامس ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم ويتواضع
للعلم فبتواضعه له يناله وليعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم
حرمته مثوبة والتشمير في خدمته شرف وقد قال النبي ص تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة
والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه وقال النبي ص من علم احدا مسألة ملك رقه قيل ايبيعه
ويشتريه قال بل يامره وينهاه وانشد بعض العلماء: اهين لهم نفسي لكي يكرمونها:
ولن تكرم النفس التي لا تهينها السادس ان لا ينكر عليه ولا يتامر عليه ولا يشير
عليه بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد اليه في اموره كلها ويلقي اليه زمام امره رأسا
ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف راي نفسه ولا يستبق معه رايا ولا اختيارا ويشاوره
في اموره كلها ويأتمر بامره ولا يخرج عن رايه وتدبيره باللسان والقلب قال بعض العلماء خطأ المرشد
انفع للمسترشد من صوابه في نفسه وفي قصة موسى ع والخضر ع تنبيه على ذلك ونقل بعض
الافاضل من بعض مشايخه قال حكيت لشيخي مناما لي فقلت رايت انك قلت لي كذا وكذا
فقلت لك لم ذلك قال فهجرني شهرا ولم يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة
والانكار ما اورد لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام والامر كما قال اذ قل ما راى الانسان
في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه السابع ان يجله في خطابه وجوابه في غيبته
وحضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذي

وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما رايكم في كذا وقلتم رضي الله
عنكم او تقبل الله منكم او رحمكم الله ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله
قال الشيخ او الاستاذ او قال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك **الثامن** تعظيم حرمته في نفسه
واقتدائه به ومراعاة هديه في غيبته وبعد موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حيوته ويرد غيبته
ويغضب لها زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويرعى
ذريته واقاربه واوداءه ومحبيه في حيوته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار
له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين
عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته ويتادب بادابه ومن ثم كان الاهم في
تحصيل شيء صالح ليحسن الاقتداء به ثم ان قدر على الزيادة عليه بعد الاتفاق بصفته
فعل والا اقتصر على التاسي فيه ليظهر اثر الصحبة **التاسع** ان يشكر الشيخ على توقيفه له على
ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على ما فيه نقيصة او كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في
اطلاعه عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء الشيخ
به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ
على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان يعرف ذلك من قبل فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل
عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ليكون بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة
في وقت الحاجة فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ على افادته به اصلح فلا باس به والا
فيتركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به **العاشر** ان يصبر
على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته
واعتقاد كماله ويتاول افعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا
قليل التوفيق ويبدء هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب
الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع
للطالب في اخرته ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في غاية الجهالة

ومن صبر

ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة ومنه الاثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه ذللت
طالبا فعززت مطلوبا وقال بعضهم مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على سواطي
الجامع وقيل لسفيان بن عيينة ان قوما ياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم يوشك
ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم حمقى اذا مثلك ان يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولبعضهم
اصبر لداءك ان جفوت طبيبه ❊ واصبر لجهلك ان جفوت معلما وللسلف الصالح
في صبرهم مع مشايخهم اقاصيص غريبة لو اتينا بها لطال الخطب **الحادي عشر** ان يجتهد
على ان يسبق بالحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذلك نفسه وان انتظره باب
داره ليخرج ويمشي معه الى المجلس فهو من ادلى بتره ويحترز عن ان يتاخر في الحضور عن
حضور الشيخ فيدع الشيخ في انتظاره فان ذلك من غير ضرورة اكيدة معرض نفسه للمقت والذم
نسال الله العافية حكى ياقوت في معجمه عن هرون بن موسى الفيسر القرطبي قال كنا نختلف
الى ابي علي الغالي ونحن في فصل الربيع فبينما انا يوما في بعض الطريق اذا اخذتني سحابة فما
وصلت الى مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحول ابي علي اعلام اهل البلد فامرني بالدنو منه
وقال لي مهلا يا ابا النصر لا تاسف على ما عرض فهذا شيء يضمحل ويزول بسرعة بثياب غيرها
تبدلها ثم قال كنت اختلف الى ابن مجاهد فادلجت عليه لاتقرب منه فلما انتهيت
الى الدرب الذي كنت اخرج منه الى منزله لقيته مغلقا وتعسر علي فتحه فقلت سبحان الله
ابكر هذا البكور واغلب على القرب منه فنظرت الى سرب بجنب الدرب فاقتحمته فلما توسطت
ضاق بي ولم اقدر على الخروج ولا على الدخول فاقتحمته اشد اقتحام حتى تخلصت بعد ان
تخرقت ثيابي واثر السرب في لحمي حتى انكشف العظم ومن الله بالخروج فوافيت مجلس
الشيخ على تلك الحالة ثم قال فاين انت مما عرض لي ثم انشد بيت الحماسة ❊ دببت
للمجد والساعون قد بلغوا ❊ جهد النفوس والقوا دونه الازر ❊ وكابدوا المجد
حتى قل اكثرهم ❊ وفاز بالمجد من وافى ومن صبرا ❊ لا تحسب المجد تمرا انت
اكله ❊ لن تبلغوا المجد حتى تلعق الصبرا **الثاني عشر** ان لا يدخل الصبر على

الشيخ في غير المجلس العام بغير استئذان سواء كان الشيخ وحده ام غيره فان استاذن بحيث يعلم
الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك في علم الشيخ به كرره ثلثا ولا يزيد
في الاستئذان عليها او ثلث طرقات بالباب او بالحلقة وليكن طرق الباب خفيفا باظفار
الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب فلا باس برفع
ذلك ابتداء بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم بالدخول
والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل الثالث عشر ان يدخل على الشيخ كامل
الهيئة فارغ القلب من الشواغل نشيطا منشرح الصدر صافي الذهن لا في حال نعاس
او غضب او جوع او عطش ونحو ذلك متطهرا متنظفا بعد استعمال ما يحتاج اليه من سواك
واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لا باس احسن ملبوسه سيما اذا كان يقصد مجلس
العلم ~~عند شغل قلبه~~ فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة وهذه الامور من ادابها الرابع عشر وعلله
ان لا يقرأ على الشيخ عند شغل قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه والمه
وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه فيه البحث اللهم الا ان يعتد به الشيخ بطلب القراءة فليجبه
كيف كان الخامس عشر اذا دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه
فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يقرا او يذكر او يطالع او يكتب
فترك ذلك ولم يبداه بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه
الشيخ على المكث فاذا مكث فلا يطيل الا ان يامره بذلك خشية ان يدخل في عداد من
اشغل مشغولا بالله ادركه المقت في الوقت السادس عشر اذا احضر مكان الشيخ
فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق
عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له ولا
يوقظه ولا يامر به هكذا كان السلف يفعلون ونقل عن ابن عباس مثله السابع عشر
ان لا يطلب من الشيخ اقراء في وقت يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع
عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة
والعلم

والعلم وربما استحى الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب
فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة راها
فلا باس الثامن عشر ان يجلس بين يديه جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق
راس وتواضع وخشوع والاولى له الافتراش او التورك قيل ويحسن هنا الاقعاء وهو
ان يفرش قدميه ويجلس على بطونهما ويتعاهد تغطية قدميه وارخاء ثيابه التاسع
عشر وهو من جنس ما قبله ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين ونحو الشيخ
ذلك او يجعل يديه عليه ولا يعطي جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده الى ورائه او جنبه او
ظهره ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته
قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره
الشيخ بذلك فلا يفعل الا اذا جزم به جزما يشق عليه مخالفته فلا باس بامتثال امره
في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى امتثال
الامر او سلوك الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل عنهم فضلا
عمن بعدهم والتفصيل متوجه العشرون وهو من اهمها ان يصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل
بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام ولا يلتفت من غير ضرورة الى ولا ينظر حينئذ
يمينه او شماله او فوقه او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او كلامه له فلا ينبغي ان
ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها او لا يلتفت اليها سيما عند بحثه ولا ينفض
كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي بيده الى وجه الشيخ او صدره ولا يمس بها شيئا من بدنه
او ثيابه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه
او يعبث بها في انفه ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها
باصابعه ولا يشبك بيديه ولا يعبث بازراره ولا يفرقع اصابعه بل يلزم سكون بدنه
ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتمخط ولا يتنخع ما امكن ولا يلفظ النخامة التنحنح
من فيه بل ياخذها منه بمنديل ونحوه ولا يتجشى ولا يتمطى ولا يكثر التثاؤب واذا تثاءب

ستر فاه بعد رده جهده واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل ونحوه وذلك
كله مما يقتضيه الذهن المستقيم والذوق السليم الحادي والعشرون وهو من جنس
ما قبله ان لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة ولا يتناول في مجلسه ولا يغمز احدا ولا يكثر
كلامه لغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة وسوء ادب
بل ولا يتكلم ما لم يسئله ولا يتكلم ما لم يستاذنه اولا ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون
الشيخ فان غلبه تبسم تبسما بغير صوت البتة وليحذر كل الحذر من ان يغتاب احدا في مجلسه
او ينم له عن احد او يوقع بينه وبين احد بنقل ما يسوءه عنه كاستنقاص به او تكلم فيه
ورد ما قاله او يقول كالحاث له على الاعتناء بامره فلان يود ان اقرء عليه او اردت
ان اقرء على فلان وتركت لاجلك او نحو ذلك ففاعل ذلك وامثاله مع كونه ارتكب
مكروها او حراما او كبيرة مستحق للزجر والاهانة والطرد والبعد لحماقته وريائه وقد تقدم
في حديث علي ع م ما يدل على ذلك الثاني والعشرون ان يحسن خطابه مع شيخه
بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه ولا المحفوظ
والمنقول غير هذا وشبه ذلك فاذا اراد استفادة اصله او من نقله تلطف في الوصول
الى ذلك ثم هو في مجلس آخر او على سبيل الاستفادة وكذلك ينبغي ان يقول في موضع
لم ولا نسلم فان قيل لنا كذا او فان منعنا عن كذا او فان سئلنا عن كذا او فان اورد كذا
وشبهه ليكون مستفهما للجواب سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة فاذا اصر الشيخ
على قول او دليل ولم يظهر له او خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينه ولا يشير الى غيره
كالمنكر لما قال بل ياخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور
نظر في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبياء عليهم السلام وليحذر من مفاجآت الشيخ بصورة
رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول
ما قلت كذا او يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا
مرادي او ما خطر لي هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاسرة على المقصود

في الجواب

في الجواب وكذلك اذا استفهم الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا او ليس مرادك
كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او نحو ذلك بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف
يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن بد من تحرير قصده وقوله فليقل الآن اقول كذا او يعود لي
قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه الثالث
والعشرون وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ تعليلا وعليه تعقب ولم يعقبه او بحثا وفيه اشكال
ولم يستشكله او اشكالا وعنده جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقب على الشيخ
بسبب اهماله بل له ان يشير الى ذلك بالطف اشارة كقوله ما المخلص عن الاشكال جوابا مثلا ونحو
ذلك فان تذكر الشيخ جوابا فبها ونعمت والا فالاولى السكوت عن ذلك الآن باذن الشيخ
او يعلم منه انه يؤثر ذلك منه الرابع والعشرون وهو من جنس ما قبله ايضا ان يتحفظ من مخاطبة الشيخ
بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت وتدري
ويا رجل مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان
كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل الحياء انت قليل البر وما عندك خير وقليل
الفهم ونحو ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان
الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير ومثل هذه الكناية وردت في بعض الاخبار ايضا ويأتي
بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب وشبهه الخامس والعشرون اذا سبق لسان الشيخ
الى تحريف كلمة يكون لها توجيه مستهجن او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها
كانه يتبادر بها عليه ولا يغمز عينه ولا يشير اليه بل ولا يتامل ما صدر منه ولا يدخله قلبه
ولا يصيغ اليه سمعه ولا يحكيه لاحد فان اللسان سباق والانسان غير معصوم لا سيما
فيما هو فيه معذور وفاعل شيء مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلاء والخسران
مستحق للزجر والتاديب والهجر والتانيب مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه له
وملائكته وانبيائه وخاصته السادس والعشرون ان لا يسبق الشيخ الى شرح
مسئلة او جواب او سؤال منه او من غيره لا سيما اذا كان من غيره ويتوقف ولا يساوقه

فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه قبل الشيخ الا ان يعلم من الشيخ ايثاره ذلك منه او عرض الشيخ
عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا بأس به السابع والعشرون ان لا يقطع على الشيخ كلامه
اى كلام كان ولا يسابقه فيه ولا يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث
مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس بل لا يجعل همته سوى الاصغاء لقول الشيخ
وفهمه الثامن والعشرون اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية
او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش اليه فرح
به كانه لم يسمعه قط قال بعض السلف انى لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فأريه من
نفسي انى لا احسن منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث بحديث فاستمع له كانى لم اسمعه
ولقد سمعته قبل ان يولد فان سئله الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه فلا يجيب بنعم
لما فيه من الاستغناء عن الشيخ ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان استفيده من الشيخ
او اسمعه منه او بعُد عهدي به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك فان علم من حال الشيخ انه يؤثر
العلم بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله
فلا بأس باتباع غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازدياد الرغبة فيه التاسع والعشرون انه
لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ
قال بعض السلف اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاصغاء والتفهم
او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون
كامرا مصغيا للكلام حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل
هذا اذا استعاده ويزبره عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء
اليه والاقبال عليه فله ان يسئل الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف
الثلثون ان لا يسئل عن شيء في غير موضعه ففاعل ذلك لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال
الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك فالاولى ان لا يفعل ولا يلح عليه في السؤال الحاحا مضجرا
ولا يسئله في طريقه الا ان يبلغ مقصده وقد حكى عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته

بدنفعا

فقال

فقال لا تسئلني عن امر الدين وانا ماشي ولا انا اتحدث مع الناس ولا انا قائم ولا انا
متكي فان هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل ولا تسئلني الا وقت اجتماع العقول
الحادى والثلثون ان يغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في سؤاله
ويحسن في جوابه قال صلى الله عليه وآله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم الثاني والثلثون ان لا يستحيي من السؤال عما اشكل
عليه بل يستوضحه كمال استيضاح فمن رق وجهه رق علمه ومن رق وجهه عند السؤال ظهر
نقصه عند اجتماع الرجال قال الصادق عليه السلام ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة
الثالث والثلثون اذا قال له الشيخ افهمت فلا يقول له نعم قبل ان يتضح له المقصود اتضاحا
جليا لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا يستحيي من قوله لم افهم لان استثباته له يحصل له
مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظ المسئلة وسلامته من الكذب والنفاق باظهار
فهم ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ اعتناءه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكته لنفسه ومن
الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دائما واعتياده لهذه الطريقة الرضية والاخلاق المرضية قال
الخليل بن احمد العروضي منزلة الجهل بين الحياء والانفة الرابع والثلثون ان يكون ذهنه
حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء او سئله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته
ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه الخامس والثلثون اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله
باليمين واذا ناوله هو شيئا ناوله اياه باليمين فان كان ورقة يقرؤها او قصة ينشرها ثم دفعها
اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة
بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها هو واذا ناول
الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقرائة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في
موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يرمي اليه الشيء رميا من كتاب
او ورقة او غيرهما ولا يمد يده اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذه منه
او اعطائه بل يقوم اليه قائما ولا يزحف زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشيء من ذلك

يتجمل
حا
٢ مثلا ص
اى يضعها في التراب ص

وقيل الزحف الدنو يسيرا يسيرا اذا في الحج

فلا يقرب منه كل القرب ولا يضع يده او رجله او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ
او وسادته ونحوهما كما تقدم **السادس والثلثون** اذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل
اعطائه اياه للكتابة ويتفقده او يصلحه ويفرق بين شقتيه ان كانتا ملتصقتين وان
وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة وان ناوله سكينا فلا يصوب
اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا
على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين الآخذ **السابع والثلثون** اذا ناوله
سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والاولى منه ان يفرشها هو عند قصد ذلك قال بعض
العلماء واذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان امكن وان كانت مثنية
جعل طرفها الى يسار المصلي اشبه ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها
اذا كان المكان طاهرا الا اذا اطردت العادة باستغنائه بها واستعمالها بحيث لا يكون
شعارا على الاكابر والمترفعين كما يتفق ذلك ببعض البلاد **الثامن والثلثون** اذا قام
الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة ان كانت مما ينقل له والى الاخذ بيده او عضده ان
احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى
الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان
اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته
للضيف **التاسع والثلثون** ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قائم ولا يضطجع
وهو قائم او قاعد لا يضطجع بحضرته مطلقا الا ان يكون في وقت نوم ويأذن له والاجود
ان لا ينام حتى ينام الشيخ الا ان يامره بالنوم فيطيعه **الاربعون** اذا مشى مع شيخه
فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها
او يامره الشيخ بحالة فليمتثلها ويتحرى ان يتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال لوحل
او حوض مثلا والمواطن الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه
عنها بيديه اما من قدامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان

كان و

كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه كالمأموم مع الامام
ويخلي له الجانب اليسار لعله يبصق او يتمخط وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا
ملتفتا اليه ويعلم الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي
الى جانبه الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين
وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار
في الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بينه
وبين من يحدثه ويتأخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يستمع ولا يلتفت فان
ادخلاه في الحديث فليأت من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان
فاكتنفاه فالاولى ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتأخر الاصغر
واذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلام ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم
عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم ولا يشير ابتداء بالاخذ في طريق
حتى يستشيره ويبادر فيما يستشيره فيه مطلقا بالرد الى رايه الا ان يلزمه باظهار ما عنده
او يكون ما راه الشيخ خطاء فيظهر ما عنده بتلطف وحسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة
في كذا ولا يقول الراي عندي كذا او الصواب كذا ونحو ذلك واعلم ان هذه الآداب مما قد دل
النص على جملة منها بل على اشرفها واهمها والباقي منه مما يستنبط منه باحدى الطرق
التي يبنى عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكمة في مثل ذلك والله الموفق
القسم الثالث آدابه في درسه وقراءته وما يعتمده مع شيخه ورفقته وهي امور
الاول وهو اهمها ان يبتدي اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهو
اصل العلوم واهمها وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القرآن
واذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شيء منه
او تعريضه للنسيان بل يتعهد دراسته وملازمة ورده منه كل يوم ثم ايام ثم جمعة دائما
ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وسائر علومه ثم يحفظ من كل علم مختصرا يجمع فيه

بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما ياتي تفصيله ان شاء الله تعالى وفي الخاتمة ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على المشايخ وليعتمد في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له وان امكن شرح دروس في كل يوم فعل والا اقتصر على الممكن من درس فاقل وقد تقدمت الاشارة اليه الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ويتساق اليه ذهنه ولا يمجه طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فانه ليضيع زمانه ويفرق ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط والانتقال المؤدي الى التضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان ينضج فهمه ويستقر رايه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب وهذا امر يختلف باختلاف النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة الثالث ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن يعينه ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها بالمواظبة ليرسخ رسوخا متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال محفوظا جيدا ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالا من غير تصحيح لاداته الى التصحيف والتحريف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد سيما الفقه الرابع ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ او احد الحاضرين على المحل لغة وكذلك اذا تحقق خطاء الشيخ في جواب مسئلة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مشتغلا نبه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان تركه ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف او غيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح الخامس يعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ

والتصحيح

والتصحيح والمطالعة ويتقنها فليذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد ويذاكر بها بعض حاضري حلقة شيخه كما سياتي تفصيله السادس ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوراد توجب الازدياد ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار الجارية وقوارع الطرق التي يكثر فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب وتقسمه على حسب تلك الحالات السابع ان يبكر بدرسه لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت او يوم الخميس وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ييسر لطالبه وروي في يوم الاربعاء خبر ما روي من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على ماخذه الثامن ان يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وساير انواعه فانه احد جناحي العالم بالشريعة والمبين للاحكام والجناح الآخر القرآن ولا يقنع من الحديث بمجرد السماع بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية فان المقصود من نقل الحديث وتبليغه التاسع ان يعتني برواية كتبه التي قراها او طالعها سيما محفوظاته فان الاسانيد انساب الكتب وان يحرص على كلمة يسمعها من شيخه او شعر ينشده او ينشيه او مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك العاشر اذا بحث محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات ان ينتقل الى بحث المبسوطات وما هو اكبر مما بحثه اولا مع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة المحكمة وتعليق ما مر به في المطالعة او سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفرق بين الاحكام المتشابهات من جميع

العلم

انواع العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فايدة يراها او يسمعها في اي فن كانت بل يبادر الى
كتابتها وحفظها وقد روي عن النبي ص انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وروي
ان رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي ص فيستمع منه ص فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى
النبي ص فقال له رسول الله ص استعن بيمينك واومأ بيده اي خط ومن هنا قيل من لم يكتب
علمه لم يعد علمه علما وسياتي انشاء الله تعالى في باب الكتابة اخبار اخر في ذلك الحادي عشر
ان يبالغ في الجد والطلب والتشمير ولا يقنع من ارث الانبياء باليسير ويغتنم وقت الفراغ
والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة فانها داء الادواء
واعضل الامراض وليحذر كل الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان
ذلك عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم والمعرفة لو تدبر الثاني
عشر ان يلازم حلقة الشيخ بل جميع مجالسه اذا امكن فان ذلك لا يزيده الا خيرا وتحصيلا — حلقة شيخه
وادبا واطلاعا على فوائد متبددة لا يكاد يجدها في الدفاتر كما اشار اليه علي ع في حديثه السابق
بقوله ولا تمل من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ولا يقتصر
على سماع درس نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس فانها
كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له منها ان احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها
كانه حتم لكل درس له فان عجز عن ضبطها اعتنى بالاهم فالاهم هذا في الدروس المتفرقة
واما درس التقاسيم فانها كدرس واحد فمن لم يطق ضبطها لا يصلح لدخوله فيها
الثالث عشر اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم ويخص الشيخ
بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع التي
لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه
من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر
من كثير من الموارد التي وردت لا يسلم فيها لكن متى اراد ذلك فليجلس الداخل عليهم
على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق

البحث

اللهم وفقني باتمامه بحق محمد وآله
يا علي ادركني

٤١

البحث في دفع الشواغل عنه الرابع عشر اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ
ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ
او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه
بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة
والصلاح فلا باس الخامس عشر ان يحرص على قربه من الشيخ حيث يكون منزلته ليفهم
كلامه فهما كاملا بلا مشقة لكن لا اقرب منه قربا ينسب فيه الى سوء الادب ولا يضع
شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته كما مر واعلم انه متى سبق
الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب
الاداب قيل ويبقى بعد ذلك احق به كالمحترف اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا
يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك
وهذا البحث آت في مكان المصلي المشتمل على فائدة في الصلوة كالذكر ونحوه السابع دس
عشر ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم تادب مع الشيخ واحترام
لمجلسه وليحترم كبرائه واقرانه ورفقته السابع عشر ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يوثر
قيام احد له من مجلسه فان اثره غيره بمجلسه لم يقبله لنهي النبي ص عن ان يقام الرجل من مجلسه
ويجلس فيه آخر قال ص ولكن تفسحوا او توسعوا نعم لو كان جلوسه في مجلس من اثره
مصلحة للحاضرين وعلم من خاطر المؤثر حب الايثار بالقرائن فلا باس الثامن عشر
ان لا يجلس في وسط الحلقة ولا قدام احد لغير ضرورة لما روي ان النبي ص لعن من جلس
وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام واستلزام تركه عدم سماع
فلا باس به التاسع عشر ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين
الا برضاهما معا لما روي ان النبي ص نهى عن ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما العشرون
ينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله ويكرموه
بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم

جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له ولا يجنح على جاره او يجعل
مرفقه قائما في جنبه او يخرج من بنية الحلقة بتقدم او تأخر **الحادي والعشرون** ان لا يتكلم
في اثناء درس غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم
بكلام في درس فرغ منه ولا بغيره مما لا تفوت فائدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس
الثاني والعشرون ان لا يشارك احد من الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما مشاركة
الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وانشد بعضهم في
ذلك: ولا تشارك في الحديث اهله: وان عرفت فرعه واصله: فان علم ايثار
المتكلم ذلك فلا باس **الثالث والعشرون** اذا اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهه
غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اساء احد ادبا على الشيخ على
الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان وان ظهر الشيخ المسامحة وفاء
لحقه **الرابع والعشرون** اذا اراد القراءة على الشيخ فليراع نوبته تقدما وتاخيرا فلا يتقدم
عليها بغير رضى من هي له وروى ان انصاريا جاء الى النبي صلعم يسئله وجاء رجل من ثقيف
فقال له رسول الله صلعم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس
كيما يبدء بحاجة الانصاري قبل حاجتك قيل ولا يؤثر بنوبته فان الايثار بالقرب نقص
فان راى الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فاشار به امتثل امره معتقدا لكمال رأيه وتصويب
غرضه في ذلك قيل ويستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتأكد حرمته ووجوب
ذمته وروي في ذلك حديث عن ابن عباس رضي الله عنه وكذلك اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية
وعلمها المتقدم ويحصل النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة كقضاء
حاجة وتجديد وضوء اذا لم يطل الزمان عادة واذا تساويا وتنازعا اقرع بينهما هذا اذا كان العلم
مما يجب تعليمه والا تخير ويستحب له ح مراعاة الترتيب ثم القرعة ولو جمعهم على درس مع
تقارب افهامهم جاز ايضا ومفيد المدرسة ومدرسها اذا شرط عليه اقراء اهلها في وقت
معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير اذنهم وان سبق مع عدم وجوب التعليم او مع
وجوب الجميع

وجوب الجميع اما لو وجب درس الخارج دون اهل المدرسة ففي استثنائه او وجوب
اقرائه وترك ما يخصه من العوض ذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة اوجه والاوسط اوسط قراءته
الخامس والعشرون ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في ادبه
مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرأ فيه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا
بل يحمله بيديه ويقرأ منه **السادس والعشرون** ان لا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره
جماعة من العلماء فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده
وصلى على النبي صلعم ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المسلمين
وان خص مصنف الكتاب ايضا بدعوة كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس
او تكراره او مطالعته او مقابلته في حضور الشيخ او في غيبته الا ان يخص الشيخ بذكره في الدعاء
عند قراءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب كما ذكرناه واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضي
الله عنكم او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك قاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا
ويدعو الشيخ للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا
نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الاداب وقد ورد الحديث بالامر في الابتداء بالامور
المهمة بتسمية الله تعالى وتحميده وهذا من اهمها **السابع والعشرون** ينبغي ان يذاكر من يرافقه
من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا كلام
الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما قدم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع بها بعد
القيام من المجلس قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه
عن افهامهم ثم يتذاكرون في بعض الاوقات فلا شيء يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة
فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق
ذلك بخاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل ان يفلح من اقتصر
على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده **الثامن والعشرون** ان
يكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ او فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتا فان اشتغالهم

بذلك واسماعهم له قلة ادب وجراة سيما اذا كان لهم معيد فان تصدره للاعادة في مجلس
الشيخ من اقبح الصفات والبعد عن الاداب اللهم الا ان يامره الشيخ بذلك لمصلحة يراها
التاسع والعشرون على الطلبة مراعاة الادب المتقدم او قريبا منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا على
ينازعوه فيما يقوله لهم اذا وقع منهم فيه شك بل يترفقوا في تحقيق الحال ويتوصلوا الى
بيان الحق بحسب الامكان فان لم يتفق الحق مشتبها راجعوا الشيخ فيه بلطف من غير بيان من خالف
ومن وافق مقتصرين على ارادة بيان الصواب كيف كان الثلاثون يجب على كل من علم منهم
بنوع من العلم ومن يبغي الكمال ان يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل و
يهون عليهم مؤنته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة
النصيحة والمذاكرة فبارشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه ويتأكد المسائل عنده
مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه ومتى بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضد
ما ذكر ولم يثبت علمه وان ثبت لم يثمر ولم يبارك الله له فيه وقد جرت ذلك لجماعة من
السلف والخلف ولا يحسد احدا منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه
لهم فقد كان مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى على ذلك وليستزيده منه بدوام
الشكر فاذا امتثل ذلك وتكاملت اهليته واشتهرت فضيلته ارتقى الى ما بعده من المراتب
والله ولي التوفيق الباب الثاني في اداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولنذكر من ذلك
المهم فانه باب متسع ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم ان الافتاء عظيم الخطر
كثير الاجر كبير الفضل جليل الموقع لان المفتي وارث الانبياء صلوات الله عليهم وقائم بفرض
الكفاية لكنه معرض للخطاء والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله تعالى فلينظر كيف يقول وقد
ورد فيه في ادابه والتوقف فيه والتحذير منه من الايات والاخبار والاثار اشياء كثيرة
نورد جملة من عيونها قال الله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم وقال الله تعالى ويستنبئونك
احق هو قل اي وربي انه لحق وقال تعالى يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات
سمان وقال تعالى في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا

على الله

ولتكملت

على الله الكذب الاية وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آالله اذن لكم ام على الله تفترون فانظر كيف
قسم مستند الحكم الى القسمين فما لم يتحقق الاذن فانت مفتر وانظر الى قوله تعالى حكاية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم خلقه عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين الاية فاذا كان هذا تهديده لاكرم خلقه عليه فكيف حال غيره اذا تقول عليه
عند حضوره بين يديه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من ينتزعه خ ل
الناس لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا
جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال صلى الله عليه وسلم من افتى بفتيا من غير تثبت وفي
لفظ بغير علم فانما اثمه على من افتاه وقال صلى الله عليه وسلم اجرأكم على الفتوى اجرأكم على النار وقال صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل الناس بغير
علم او مصور يصور التماثيل ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ان من ابغض الخلق الى الله
عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام مشغوف خ ل
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان
باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما
قل منه خير مما كثر اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا حتم
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ
لها حشوا من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان ما وراءه ما بلغ فيه مذهبا فهو مفتاح
عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم
بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء
يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد لا

هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق وروى زرارة عن الباقر عليه السلام قال سئلته
ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيدة
الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر ع يقول من افتى الناس بغير علم و لا هدى لعنته ملائكة
الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه وعن المفضل قال قال ابو عبد الله ع انهاك
عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وعن ابن
شبرمة الفقيه العامي قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد الا كان يتصدع قلبي
قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده
ولا جده على رسول الله ص قال قال رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن
افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك
وعن بعض التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله ص يسئل
احدهم عن المسئلة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يرجع الى الاول وعنه قال لقد
ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله ص ما احد منهم يحدث حديثا الا
ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسئل عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وقال البراء لقد
رايت ثلثمائة من اهل بدر ما فيهم من احد الا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من افتى الناس بغير علم في كل ما يسئلونه فهو مجنون وعن بعض السلف
ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وقال بعض الاكابر لبعض المفتين
اراك تفتي الناس فاذا جائك الرجل يسئلك فلا يكن همك ان تخرجه مما وقع فيه
ولكن همك ان تتخلص مما يسئلك عنه وعن عطا بن السائب التابعي ادركت اقواما
يسئل احدهم عن الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان مرفوعا ستكون اقوام من امتي يتعاطى
فقهاؤهم عضل المسائل اولئك شرار امتي وعن ابن مسعود رض عسى رجل ان يقول
ان الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن يحيى بن سعيد قال كان ابن المسيب لا يفتي فتيا
الا قال اللهم سلمني وسلم مني وعن مالك بن انس انه سئل عن ثمان واربعين مسئلة

ولتلم

فقال في

فقال في اثنتين وثلاثين لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل عن خمسين مسئلة فلم يجب
في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسئلة فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة
والنار وكيف خلاصه ثم يجيب وسئل يوما عن مسئلة فقال لا ادري فقيل هي مسئلة
خفيفة سهلة فغضب وقال ليس من العلم شيء خفيف اما سمعت قول الله تعالى انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل وعن القسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء
المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين انه سئل عن شيء فقال لا احسنه فقال السائل
اني جئت اليك لا اعرف غيرك فقال القسم لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي
والله ما احسنه فقال شيخ من قريش الى جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله ما رايتك في مجلس
انبل منك اليوم فقال القسم والله لئن يقطع لساني احب الي ان اتكلم بما لا علم لي
وعن الحسن بن محمد بن شرفشاه الاسترابادي انه دخلت عليه يوما امراة فسالته عن
اشياء مشكلة في الحيض فعجز عن الجواب فقالت له المراة انت عذبتك واصلة الى وسطك
وتعجز عن جواب امراة فقال يا خالة لو علمت كل مسئلة يسئل عنها لوصلت عذبتي الى
قرن الثور واقوالهم في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع في الانواع التي ينقسم
اليها الباب النوع الاول الامور المعتبرة في كل مفت اعلم ان شرط المفتي كونه مسلما
مكلفا عدلا فقيها وانما يحصل الفقه اذا كان قيما بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبطا
لها من ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع وادلة العقل وغيرها مما هو
محقق في محله ولا يتم معرفة ذلك الا بمعرفة ما يتوقف عليه اثبات الصانع وصفاته التي
يتم بها الايمان والنبوة والامامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة ما يكتسب به الادلة من
النحو والتصريف واللغة من العربية وشرايط الحد والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول
الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية من آيات القران ومعرفة الحديث المتعلق بها
وعلومه متنا وسندا واسنادا ولو بوجود اصل صحيح يرجع اليه عند الحاجة الى شيء منه
ومعرفة مواضع الخلاف والوفاق بمعنى ان يعرف في المسئلة التي يفتي بها ان قوله فيها

لا يخالف الاجماع بل يعلم انه وافق بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ان المسئلة لم
يتكلم فيها الاولون بل تولدت في عصره او ما قاربه وان يكون له ملكة نفسانية وقوة
قدسية يقتدر بها على اقتناص الفروع من اصولها ورد كل قضية الى ماينا سبها من
الادلة وهذه شرايط المفتي المطلق المستقل اوردناها على سبيل الاجمال وتفصيلها
موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في شخص وجب عليه في كل مسئلة
فقهية فرعية يحتاج اليها او يسئل عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها بالدليل التفصيلي
ولا يجوز له تقليد غيره في افتاء غيره ولا النفس مع سعة وقت الفعل الذي يدخل فيه المسئلة
بحيث يمكنه فيه استنباطها بحيث لا ينافي الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي
الميت وجهان ومنهم من منع مطلقا **النوع الثاني** في احكام المفتي وآدابه وفيه مسائل
الاولى الافتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فاذا سئل وليس هناك غيره تعين
عليه الجواب وان كان ثم غيره وحضر فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد
مع عدم المشقة في السعي الى الاخر ففي تعين الجواب على الحاضر وجهان واذا لم يكن في الناحية
مفت وجب السعي على مكلف بها يمكنه تحصيل شرائطها كفاية فان اخلوا جميعا بالسعي
اشتركوا جميعا في الاثم والفسق ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض باشتغال البعض
بل بوصوله الى المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل اليها لموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب
ظن الوصول وان قلنا بالاكتفاء به في القيام بفرض الكفاية مع احتماله **الثانية** ينبغي ان
لا يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التامل كغضب وجوع
وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس وملالة ومرض مقلق وحر مزعج وبرد مولم
ومدافعة الاخبثين ونحو ذلك مالم يتضيق وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا
انه لم يمنعه ذلك من ادراك الصواب صحت فتواه على كراهية لما فيه من المخاطرة **الثالثة**
اذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بالقول
الثاني فان لم يكن عمل بالقول لم يجز العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض

الاول ثم

ولو لم يعلم

بلغ العرض

ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل
العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر **الرابعة** اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان
ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها
ولا طرء ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان
ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت
المسئلة **الخامسة** لا يجوز ان يفتي بما يتعلق بالفاظ الايمان والاقارير والوصايا
ونحوها الا من كان من اهل بلد اللافظ او خبيرا بمرادهم في العادة فتلبيه له فانه مهم
النوع الثالث في آداب الفتوى وفيه مسائل **الاولى** يلزم المفتي ان يبين الجواب
بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار على الجواب مشافها فان لم يعرف لسان المستفتي
كفاه ترجمة عدلين وقيل يكفي واحد لانه خبر وله الجواب كتابة وان كانت على خطر
وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في الرقاع لما يتطرق اليها من الاحتمالات
فان لكل حرف من لفظ السائل مزية في الجواب وكثيرا ما نشاهد سائلا رقعة يكون
لفظه مخالفا لما في رقعته فنرجع الى لفظه بعد ان نكون قد كتبنا له الجواب ونخرق
الرقعة **الثانية** ان يكون عبارته واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها اهل الصنعة
وليحترز من القلاقة والاستهجان فيها واعراب غريب او ضعيف وذكر غريب لغة
ونحو ذلك **الثالثة** اذا كان في المسئلة تفصيل لا يطلق الجواب فانه خطأ ثم
له ان يستفصل السائل ان حضر ويعيد السؤال في رقعة اخرى ان كان السؤال في
رقعة ثم يجيب وهذا اولى واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام اذا علم انه
الواقع للسائل ثم يقول هذا ان كان الامر كذا او الحال ما ذكر ونحو ذلك وله ان يفصل
الاقسام في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقالوا بهذا يعلم الناس
الفجور بسبب اطلاعهم على حكم ما يضر من الاقسام وينفع **الرابعة** اذا كان في الرقعة
مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال ولو ترك الترتيب مع التنبيه

على متعلق الجواب فلا باس ويكون من قبيل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما
الذين اسودت وجوههم الآية الخامسة قال بعضهم ليس من الادب كون السؤال بخط
المفتي فاما باملائه وتهذيبه فواسع السادسة ليس له ان يكتب السؤال على ما علمه من صورة
الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال ان كان الامر
كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو
الطهور ماؤه الحل ميتته السابعة اذا كان المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر
على تفهم سؤاله وتفهيم جوابه فان ثوابه جزيل الثامنة ليتامل الرقعة كلمة كلمة تاملا شافيا
وليكن اعتناؤه باخر الكلام اشد فان السؤال في اخرها وقد يتقيد الجميع به ويغفل عنه يغفل
قال بعض العلماء وينبغي ان يكون توقفه في المسئلة السهلة كالصعبة ليعتاده التاسعة
اذا وجد فيها كلمة مشتبهة سئل المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا ان وجد لحنا
او خطاء يحيل المعنى اصلحه وان راى بياضا في اثناء سطر او اخره خط عليه او شغله يحتمل
لانه ربما قصد المفتي بالايذاء فكتب في البياض بعد فتواه ما يفسدها كما نقل ان ذلك
وقع لبعض الاعيان العاشرة يستحب ان يقراها على حاضريه ممن هو اهل لذلك
ويستشيرهم ويباحثهم برفق وانصاف وان كانوا دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف
ورجاء الظهور ما قد يخفى عليه فان لكل خاطر نصيبا من فضل الله تعالى الا ان يكون
فيها ما يقبح ابداؤه او يؤثر السائل كتمانه او في اشاعته مفسدة الحادية عشرة ليكتب
الجواب بخط واضح وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط في سطورها
بين توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم ان لا يختلف اقلامه وخطه خوفا من التزوير
ولئلا يشتبه خطه الثانية عشرة اذا كتب الجواب اعاد نظره فيه وتامله خوفا من
اختلال وقع فيه او اخلال ببعض المسئول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة اسمه
وختم الجواب الثالثة عشرة اذا كان هو المبتدي فالعادة قديما وحديثا ان يكتب
في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق البسملة او نحوها بحال الرابعة عشرة يستحب

عند

عند ارادة الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي
على النبي صلى الله عليه وآله ويدعو ويقول رب اشرح لي صدري الآية وكان بعضهم يقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ففهمناها سليمان
وكلا اتيناه حكما الآية اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسائر المسلمين والصالحين اللهم المرسلين ام
وفقني واهدني وسددني واجمع لي بين الصواب والثواب واعذني من الخطا والحرمان
الخامسة عشرة ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او
الجواب وبالله التوفيق او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان يقوله بلسانه
ويكتب ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان بن
فلان الفلاني فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها السادسة عشرة
قال بعضهم وينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك بخلاف كتب العلم
فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى السابعة عشرة ينبغي ان يختصر جوابه
غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وحق
ام لا او نعم ونحوها الثامنة عشرة قال بعضهم اذا سئل عمن قال انا اصدق من محمد بن سئل عمن
عبد الله او الصلوة لعب ونحوهما مما ينبغي اراقة دمه فلا يبادر بقوله هذا حلال الدم او عليه
القتل بل يقول ان ثبت هذا باقراره او ببينته كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم بشيء يحتمل
الكفر وعدمه قال يسئل هذا القائل فان قال اردت كذا فالجواب كذا وكذا وان سئل عمن قتل
او قلع عينا او غيرها احتاط وذكر شروط القصاص وان سئل عمن فعل ما يقتضي تعزيرا
ذكر ما يعزر به فيقول يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا التاسعة عشرة اذا سئل عن ميراث
فليست العادة ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع الارث بل المطلق
محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام وبنيهم فلا بد ان يقول
في الجواب من ابوين او اب او ام وان كان في المذكور في رقعة الاستفتاء من لا يرث
افصح بسقوطه فيقول ويسقط فلان وان كان يسقط بحال دون حال قال ويسقط فلان

في هذه الحالة او نحو ذلك لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات وبنين
وبنات فلا ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد يشكل على العامي بل يقول
يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم مثلا ولو اتى بلفظ
القرآن فلا بأس ايضا لقلة خفاء معناه وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول اولا تقسم
التركة بعد اخراج ما يجب تقديمه من وصية او دين ان كان **الاخرة والعشرون** ينبغي ان يلصق
الجواب بآخر الاستفتاء ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها واذا كان موضع
الجواب ملصقا كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى
بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتبه له في ظهرها كتبه في اعلاها الا ان يبتدئ من اسفلها متصلا
بالاستفتاء فيضيق الموضع فيتمه في اسفل ظهرها ليتصل جوابه **الحادية والعشرون** اذا ظهر
للمفتي ان الجواب خلاف غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقته فليقتصر على مشافهته
بالجواب وليحذر ان يميل في فتواه بحيل شرعية او خصمه فانه من اقبح العيوب واشنع الخلال
ومن وجوه الميل ان يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس له ان يبتدئ في مسائل
الدعوى والبينات بوجوه المخالص منها ولا ان يعلم احدهما بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل
بذلك الى ابطال حق وينبغي للمفتي اذا رأى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره ضررا بغير حق ان
يرشده اليه كمن حلف لا ينفق زوجته على شهر حيث ينعقد اليمين فيقول اعطها من صداقها
او قرضا او بيعا ثم ابرأها منه وكما حكي ان رجلا قال لبعض العلماء حلفت ان اطأ امرأتي
في نهار رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال سافر بها **الثانية والعشرون** اذا رأى المفتي المصلحة
ان يفتي العامي بما فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه تأويل جائز جاز ذلك
زجرا او تهديدا في موضع الحاجة حيث لا يترتب عليه مفسدة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه سئله رجل عن توبة القاتل فقال لا توبة له وسئله آخر له توبة ثم قال اما الاول فرأيت في عينه
ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مسكينا قد قتل فلم اقنطه لكن يجب عليه التورية في ذلك
فيقول لا توبة له اي في حالة اصراره على الذنب او وهو يريد القتل ونحو ذلك **الثالثة والعشرون**

مريد

يقسمون

سئل

فقال

يجب على

يجب على المفتي عند اجتماع رقاع بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصوم
وهذا فيما يجب فيه الافتاء فان تساووا او جهل السابق اقرع قيل ويقدم ح امرأة ومسافر
شد رحله او يتضرر بتخلفه عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثروا بحيث يتضرر غيرهم تضررا ظاهرا
فيعود الى التقديم بالسبق او القرعة ثم لا يقدم احدا الا في فتيا واحدة **الرابعة والعشرون**
اذا رأى المفتي رقعة الاستفتاء فيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى وان كان دونه ووافق
ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا
اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر وارشق واما اذا رأى فيها خط من ليس
اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل له ان يضرب عليه وان لم يأذن له
صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وانه
كان يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان رأى فيها اسم من لا يعرفه سئل عنه فان لم يعرفه
فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه والاولى في هذا الموضع ان يشار على صاحبها بابدالها
فان ابى ذلك اجابه شفاها ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن
خطأ عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه
الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطئها بل يجب عليه الضرب عليها عند تيسره او الابدال
ويقطع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر ذلك وما يقوم مقامه كتب صواب جوابه عند
ذلك الخطأ ويحسن ان يعاود للمفتي المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا الاهل وهي
على خلاف ما يراه غير انه لا يقطع بخطئها فليقتصر على كتب جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا
غيره بتخطئة ولا اعتراض **الخامسة والعشرون** اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلا ولم يحضر
صاحب الواقعة قيل يكتب يزاد في الشرح ليجيب عنه او لم افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب
فلتكن الكتابة في محل لا يضر بحال الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص
عليها في اول جوابه فيقول ان كان قال كذا او فعل كذا وما اشبه ذلك فالامر كذا وكذا ويزيد
والا فكذا وكذا **السادسة والعشرون** ليس بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة

من آية او حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى
عاميا لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها وهو حسن بل قد يحتاج المفتي في بعض الوقايع الى ان
يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين ولا اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف
الواجب وعدل عن الصواب او الاجماع او فقد اثم او فسق او وعلى ولي الامر ان ياخذ بهذا
او لا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ على حسب ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحال **النوع الرابع**
في احكام المستفتي وادابه وصفته وفيه مسائل **الاولى** في صفته كل من لم يبلغ درجة المفتي
الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسئل عنه من الاحكام مستفت ويعبر عنه بالعامي ايضا
وان كان من افاضل عصره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها الافتاء فان
العامية الاصطلاحية تقابل الخاصية باي معنى اعتبرت فههنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام
من دونهم ويقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطاء بغير حجة على
عين ما قبل قوله منه تفعيل من القلادة كانه يجعل ما يعتقده من الاحكام قلادة في عنق من قلده
ويجب على من ذكر الاستفتاء اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من
يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل خلائق من السلف في المسئلة
الواحدة الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد تقدم رحلة رجل من الحجاز الى
الشام في حديث ابي الدرداء **الثانية** يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او غلب على ظنه
علمه بما يصير به اهلا للافتاء وعدالته فان جهل علمه لزمه البحث عن ما يحصل به احد الامرين
اما بالممارسة المطلعة له على حاله او بشهادة عدلين او شياع حاله بكونه متصفا بذلك او
باذعان جماعة من العلماء العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدولا بحيث يثمر قولهم الظن وان
جهلت عدالته رجع فيها الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة عدلين **الثالثة** اذا
اجتمع اثنان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان اختلفوا
وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى الاعلم الورعين والاورع
العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قلد الاعلم فان جهل الحال او تساووا في الوصف تخير

وان بعد

وان بعد الفرض وربما قيل بالتخيير مطلقا لاشتراك الجميع في الاهلية وهو قول اكثر العامة
ولا نعلم به قائلا منا بل المنصوص عندنا هو الاول **الرابعة** في جواز تقليد المجتهد الميت
مع وجود الحي او لا معه للجمهور اقوال اصحها عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت
اصحابها ولهذا يعتد بهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم
بشهادته بخلاف فسقه **والثاني** لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد
الاجماع بعده ولا ينعقد في حيوته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين
منهم بل لا نعلم قائلا بخلافه صريحا ممن يعتد ~~بخلافه~~ لكن الدليل لا يتم على اصولنا من ان العبرة بقولهم
في الاجماع انما يتم بدخول المعصوم كما لا يخفى **الثالث** المنع منه مع وجود الحي لا مع عدمه و
تحقيق المقام في غير هذه الرسالة **الخامسة** لو تعدد المفتون وتساووا في العلم والدين او
قلنا بتخييره مطلقا فقلد من شاء فيما نزل به ثم اذا حضر واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع فيها
الى الاول وجهان عدمه اوجه وكذا القول في تلك الواقعة في وقت آخر **السادسة** اذا
استفتى فاجيب ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال فيه وجهان
احدهما نعم لاحتمال تغير راي المفتي والثاني لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار
المفتي عليه وهذا ياتي في تقليد الحي اما الميت فلا **السابعة** له ان يستفتي بنفسه وان
يبعث ثقة يعتمد خبره وبرقعة وله الاعتماد على خط المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او كان
يعرف خطه ولم يشك في كون ذلك الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتي افتقر الى المترجم العدل
وهل يكفي الواحد ام يشترط عدلان وجهان اوجههما اجودهما الثاني **الثامنة** ينبغي للمستفتي
ان يتادب مع المفتي ويبجله في خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي بيده الى وجهه ولا يقل له
ما تحفظ في كذا او لا اذا اجابه هكذا فهمت او وقع لي او نحو ذلك ولا افتاني فلان او غيرك
بهذا او بخلافه ولا ان كان جوابك موافقا لما كتب فاكتب والا فلا ولا يسئله وهو قائم
ولا مستوفز ولا مشغول بما يمنعه من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ولا يقل لم قلت كذا
فان احب ان يسكن نفسه بسماع الحجة طلبها في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى

مجردة التاسعة اذا اراد جمع خطّ مفتيين في ورقة واحدة فالاولى البداة بالاعلم فالاعلم
ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالاسبق وهكذا على ترتيب المرجحات في الامامة ولو اراد افراد الاجوبة
في رقاع بدء بمن شاء وليكن رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكن المفتي من استيفاء الجواب
واضحا لا مختصرا مضرا بالمستفتي العاشرة ينبغي ان يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال
ويضعه على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يتعرض للتصحيف ويبين مواضع
السؤال وينقط مواضع الاشتباه ويضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود وكان
لبعض العلماء لا يكتب فتواه الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم الحادية عشرة لا يدع
الدعاء في الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله او رضي الله عنك
او وفقك الله او ايدك الله او سددك الله ورضي عن والديك ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل
نفسه في الدعاء وان اراد جواب جماعة قال ما تقولون او ما قولكم رضي الله عنكم او ما قول الفقهاء
سددهم الله تعالى وايدهم ونحوه وان اتى بعبارة الجمع لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة
الى المفتي منشورة ويأخذها منشوره ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها الثانية عشرة
اذا لم يجد صاحب الواقعة مفتيا في البلد وجب عليه الرحل اليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم
فان لم يجده في بلده ولا في غيرها بناء على ان الميت لا قول له وان الزمان يجوز خلوه من عن
المجتهد نعوذ بالله من ذلك وجب عليه الاخذ بالاحتياط في امره ما امكن فان لم يتفق الاحتياط
فهل يكون مكلفا بشيء يصنعه فيه نظر الباب الثالث في المناظرة وآدابها وآفاتها
وفيه فصلان الاول في شروطها وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين
لكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها
واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا في مسائل وما تناظروا الا لله ولطلب ما هو حق عند
الله تعالى ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها يتبين الشروط والاداب الاولى ان يقصد
بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان
ذلك من قد عرفت ما فيه من المقابح والنهي الاكيد ومن آيات هذا القصد الاتيو فيها الا

مع رجاء

مع رجاء التأثير فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين له
خطائه فمناظرته غير جائزة لترتب الافات الاتية وعدم حصول الغاية المطلوبة منها
الثانية ان لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي
وكانت في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب عيني او كفائي هو اهم منه
لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحبا لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر
الاحوال المعروفة والمحرمة ثم هو مناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الدقائق العلمية
والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الايحاش والافحاش والايذاء
والتقصير فيما يجب غايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعصي به القائل والمستمع
ولا يلتفت قلبه لشيء من ذلك ثم يزعم انه مناظر لله تعالى الثالثة ان يكون المناظر في
الدين مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب آخر حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه
فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر على
تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليله ماذا يضر المجتهد
فان فرضه الاخذ بما يرجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين
فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف فتتغير فتواهم لذلك
حتى من المصنف الواحد بل من الورقة الواحدة الرابعة ان يناظر في واقعة مهمة او
في مسئلة قريبة من الفروع وان يهتم بمثل ذلك والمهم ان يتبين الحق ولا يطول الكلام
زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر فان المناظرة في تلك المسائل النادرة توجب
رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا لمعاصري حظ النفوس
من اظهار المعرفة فيتناظرون في التعريفات وما يشتمل عليه من النقوش والتزييفات
وفي المغالطات ونحوها ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار
الخامسة ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان الخلوة اجمع

للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الريا والحرص على
الافحام ولو بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة
في الخلوة ومناقشتهم في المسئلة في المحافل واحتيالهم على الاستيثار بها في المجامع **السادسة**
ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة يكون شاكرا متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد
غيره فيرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في
طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك فحقه اذا ظهر
الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا ان يخجل ويسود وجهه ويزيد لونه ويجتهد في مجاهدته
ومدافعته جهده **السابعة** ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى
سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في
جملته او يستلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق
وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هكذا لا بل مني وقد تركت كلامك — كلامه متهافت
الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن
نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض
الدليل عليه ويمنع المدعي وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار على العناد
وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علمه **الثامنة** ان يناظر
مع من هو مشتغل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من مناظرة
الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون في من دونهم طمعا في ترويج الباطل
عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط اخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا ما يهديك
الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر لها او لعلة **الفصل الثاني** في آفات المناظرة وما يتولد منها
من مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة والتشوق
لاظهار الفضل هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدوه ابليس ونسبتها
الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والريا والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه

وغيرها

وغيرها نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير بين الشرب
وبين سائر الفواحش فاختار الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر الفواحش
فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى
اظهار الخبائث كلها **فاولها** الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على مدافعته بالمماراة — الاستكبار
فيه حتى ان ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر — عند
لجحده بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة ثم يصير المماراة له عادة وطبيعة
حتى لا يسمع كلاما الا ويبعث داعيته للاعتراض عليه اظهارا للفضل واستنقاصا بالخصم
وان كان محقا قاصدا اظهار لغثه لا اظهار الحق وقد تلونا عليك بعض ما في المراء من الذم — نفسه
وما يترتب عليه من المفاسد وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق
فقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وهو كبر الفم لما تقدم من
ان عناده على رد الحق على قائله والمراء تستلزم ذلك روى عن ابي عبد الله عليه السلام الدرداء — انه عبارة عن رد الحق
وابي امامة وواثلة وانس قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين
فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فان
المؤمن لا يماري ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فان المماري لا اشفع — خسارته
له يوم القيمة ذروا المراء فانا زعيم بثلثة ابيات في الجنة في رياضها ووسطها واعلاها
لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان
المراء وعنه ص ثلث من لقي الله بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن خلقه وخشي
الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير
المؤمنين عليه السلام اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت
عليهما النفاق وعن ابي عبد الله ع قال قال جبرئيل ع للنبي ص اياك وملاحاة الرجال **وثانيها** — الرياء
الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم كذلك ليصوبوا نظره ونيروه
على خصمه وهذا هو عين الرياء بل بعضه والرياء هو الداء العضال والمرض المخوف و[illegible] — والمهلكة

المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قال هم
اهل الرياء وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والرياء هو الشرك الخفي وقال صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وآله استعيذوا
بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال صلى الله عليه وآله ان
المرائي ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ
اجرك ممن كنت تعمل له وروى جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من
الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب به تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس
فهذا الذي اشرك بعبادة ربه وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الملك ليصعد بعمل العبد
مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين انه ليس اياي
اراد به وعن امير المؤمنين عليه السلام ثلث علامات للمرائي ينشط اذا رأى الناس ويكسل اذا
كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وثالثها الغضب والمناظر لا ينفك منه غالبا
سيما اذا رد عليه كلامه واعترض على قوله وزيف دليله بمشهد من الناس فانه يغضب
لذلك لا محالة وغضبه قد يكون بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعالى ورسوله الغضب
كيف كان واكثر من التوعد عليه قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله الآية فذم الكفار بما يظهرون من الحمية الصادرة عن الغضب
ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من السكينة وعن عكرمة في قوله تعالى سيدا وحصورا قال السيد
الذي لا يغلبه الغضب وروى ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب
ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وسئل عليه السلام ما يبعد من غضب الله قال لا تغضب وعنه صلى الله عليه وآله من كف
غضبه ستر الله عورته وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب

وقال الغضب

وقال صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وآله ما غضب احد الا اشفى
على جهنم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوي فقال اني
اسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه الاعرابي المسئلة
ثلث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا اسئل عن شئ بعد هذا ما امرني رسول الله صلى الله عليه وآله الا
بالخير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وذكر
الغضب عند ابي جعفر الباقر عليه السلام فقال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وعنه عليه السلام
قال مكتوب في التورية فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى امسك غضبك عمن
ملكتك عليه اكف عنك غضبي وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام ان هذا
الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه
وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القديمة قال
نبي من الانبياء لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي
فقال شاب انا من القوم ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته
بعده وهو ذو الكفل لانه تكفل له بالغضب ووفى به ورابعها الحقد وهو نتيجة الغضب
فان الغضب اذا لزم كظمه لعجزه من التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه وصار
حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار منه وقد قال صلى الله عليه وآله المؤمن
ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب والحقد يثمر ثمانية كالحسد والشماتة بما يصيبه من البلاء
والهجر والقطيعة والكلام فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء ستر وهتك ستر
وغيره والحكاية لما يقع منه المؤدي الى الاستهزاء والسخرية منه والايذاء بالقول والفعل
حيث يمكن وكل هذه الامور لبعض نتايج الحقد واقل درجات الحقد مع الاحتراز عن
هذه الآفات المحرمة ان تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت
تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام على بره ومواساته وهذا كله ينقص
درجتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب

واعلم ان للمحقود عند القدرة على الجزاء ثلثة احوال احدها ان يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة و لا نقصان وهو العدل والثاني ان يحسن اليه بالعفو وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل ولثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجة الصالحين فليتسنم المؤمن بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل فضيلة العفو التي قد امر الله تعالى بها وحث عليها رسوله والائمة صلوات الله عليهم قال الله تعالى خذ العفو الآية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله صلعم ثلث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلعم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال صلعم قال موسى عم يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى وروى ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلعم في خطبة الا اخبركم بخير الخلائق في الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك والاخبار في هذا الباب كثيرة لا يقتضي الرسالة ذكرها وخامسها الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة الغضب كما مر والمناظر لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يحمد في كلامه وتارة يحمد كلام غيره ومتى لم يكن الغلبة والحمد له تمناه لنفسه دون صاحبه وهو عين الحسد فان العلم من اكبر النعم فاذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه له فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع بالمتناظرين الا من عصمه الله تعالى ولذلك قال ابن عباس رضه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة واما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد الحصر وكفاك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب والفساد في الارض من اول الدهر الى آخره كان من الحسد لما حسد ابليس ادم عم فصار امره الى ان طرده الله ولعنه وعده

لعذاب

٥٣

لعذاب جهنم خالدا فيها وتسلط بعد ذلك على بني ادم وجرى فيهم مجرى الدم والروح في ابدانهم وصار سبب الفساد على الاباد وهو اول خطيئة وقعت بعد خلق ادم وهو الذي اوجب قتل ابن ادم اخاه كما حكاه الله تعالى عنهما في كتابه الكريم وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر فقال ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله صلعم الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب وقال صلعم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد صلعم بيده لا يدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا وقال صلعم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى محمد بن مسلم عن الباقر عم انه قال ان الرجل لياتي بادنى بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما يأكل النار الحطب وعن ابي عبد الله عم قال آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه عم قال قال الله عز وجل لموسى يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وعنه عم قال ان المؤمن ليغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وسادسها الهجر والقطيعة وهو ايضا من لوازم الحقد فان المتناظرين اذا تادت بينهما المناظرة وظهر منهما الغضب اذ عن كل منهما انه المصيب وان صاحبه المخطى واعتقد او ظهر انه مصر على باطله مزمع على خلافه لزم من حقده عليه وغضبه هجره وقطيعته وذلك من عظائم الذنوب وكبائر المعاصي روى داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول قال ابي قال رسول الله صلعم ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية وايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعن ابي عبد الله عم انه قال لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة

واللعنة وربما استحق كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم
قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغاس له عن كلامه سمعت ابي يقول اذا تنازع
اثنان فغان احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اى اخي انا
الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل ياخذ للمظلوم من
الظالم وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الشيطان يغري بين المؤمنين حتى يرجع
احدهم عن دينه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرء الف
بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا واعطفوا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله و
نادى يا ويله ما لقي من الثبور وسابعها الكلام فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وغيرهما
وهو من لوازم الحقد بل من نتيجة المناظرة فان المناظر لا يخلو عن حكاية كلام صاحبه في معرض
الذم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف كلامه فيكون كاذبا مباهتا ملبسا وقد يصرح
باستجهاله واستحماقه فيكون متنقصا مشينا وكل واحد من هذه الامور ذنب كبير ولو عيد
عليه في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر وكفاك في ذم الغيبة ان الله شبهها باكل الميتة
فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي
ص كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة يتناول العرض وقال ص اياكم والغيبة
فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال البراء خطبنا رسول الله ص حتى اسمع العواتق في بيوتها
فقال يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من تتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته ومن يتتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن
ابي عبد الله ع قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وعن النبي ص ان
الغيبة اشد من ثلثين زنية وفي حديث آخر من ستة وثلثين زنية والكلام في الغيبة يطول

والغرض

والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه الرذايل وروى الموصل ابن عمير عن ابي عبد
الله ع انه قال من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من
اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وعنه ع في حديث
عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروى
عنه او تعيبه وروى زرارة عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر
ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع
قال قال رسول الله ص سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله
كحرمة دمه وعن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا قال المؤمن لاخيه اف
خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر
على اخيه المؤمن سوء وروى الفضيل عن ابي جعفر ع قال ما من انسان يطعن في
عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير وثامنها الكبر والرفع والمناظرة
لا تنفك عن التكبر على الاقران والامثال والترفع فوق المقدار في الهيئات والمجالس
ومن انكار خصمهم وان لاح كونه حقا حذرا من ظهور غلبتهم ولا يصرحون عند ظهور
الفلج عليهم بانا مخطئون وان الحق قد ظهر في جانب خصمنا وهذا من الكبر الذي قد اخبر
النبي ص بانه لا يدخل الجنة من في قلبه منه مثقال ووقد فسره ص في الحديث السابق بان بطر
الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره
وغمص الناس بالصاد المهملة بعد الغين المعجمة احتقارهم وهذا المناظر قد رد الحق
على قائله بعد لبسه وان خفي على غيره وربما احتقره حيث يزعم انه محق وان خصمه
هو المبطل الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم والقوانين المؤدية اليه وعن النبي ص
انه قال حاكيا عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته
وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال
قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال تجهل الحق وتطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع

الله عز وجل رداءه وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول الكبر قد
يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزده
الله عز وجل الا سفالا وسئل ع عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه وروى زرارة عن
ابي جعفر وابي عبد الله ع قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر وعن عمر بن يزيد
قال قلت لابي عبد الله ع اني اكل الطعام الطيب واشم الرائحة الطيبة واركب
الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثم
قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله
والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن ابي حمزة عن ابي جعفر ع
قال قال رسول الله ص ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
وعد منهم الجبار وتاسعها التجسس وتتبع العورات والمناظر لا يكاد يخلو عن طلب عثرات
مناظره في كلامه وغيره ليجعله ذخيرة لنفسه ووسيلة الى تشديده وبرائته او دفع مبغضيه
حتى ان ذلك قد يتمادى باهل الغفلة ومن يطلب علمه للدنيا فيتفحص عن احوال خصمه وعيوبه
ثم انه قد يعرض به في حضرته او تشافهه بها وربما يصرح به ويقول كيف اخجلته او خجلته او غير
ذلك مما يفعله الغافلون عن الدين واتباع الشياطين وقد قال الله تع ولا تجسسوا وقال ص
يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن يتبع عورة
مسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته وعن ابي جعفر الباقر ع
اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما
ما وعن ابي عبد الله ع ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته
ليعيره بها يوما ما وعنه ع قال قال رسول الله ص من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا
بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه ع من لقي اخاه بما يؤنبه انبه الله في الدنيا والاخرة وعنه ع قال
قال امير المؤمنين ع في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وعاشرها الفرح بمساءة الناس
والغم

والغم بسرورهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الايمان بعيد عن اخلاق اهل الدين
وهذا غالب في من غلب على قلبهم محبة افحام الاقران وطلب الفضل على الاخوان وقد ورد
في احاديث كثيرة ان للمسلم على المسلم حقوقا ان ضيع منها واحدا خرج من ولاية الله وطاعته
ومن جملتها ذلك روى محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق
الا وهو واجب عليه ان ضيع منها حقا خرج عن ولاية الله تع وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب
قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع فلا تحفظ
وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك
وتكره ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق
الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون
عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس
ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك
فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته
وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان
يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك
والاخبار في هذا الباب كثيرة وحادي عشرها تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر
من الثناء على نفسه اما تصريحا او تلويحا او تعريضا بتصويب كلامه وتهجين كلام خصمه
وكثيرا ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تع ولا تزكوا
انفسكم وقيل لبعض العظماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه واعلم ان ثنائك
على نفسك مع قبحه ونهي الله عنه ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تع
واذا اردت ان تعرف ان ثنائك على نفسك لا تزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا
اثنوا على انفسهم بالفضل كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا

فارقتهم فاعلم انهم اليك في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ويظهرونه بالسنتهم اذا
فارقتهم وثاني عشرها النفاق والمناظرون يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم والاقران
واتباعهم بوجه متألم وقلب منازع وربما يظهرون الحب والشوق الى لقائهم وفرائصهم مرتعدة
في الحال من بغضهم ويعلم كل واحد من صاحبه انه كاذب فيما يبديه وانه يضمر خلاف ما يظهره وقد
قال صم اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم نسأل الله العافية فهذه اثنا عشر خصلة
مهلكة اولها الكبر المحرم للجنة واخرها النفاق الموجب للنار والمناظرون يتفاوتون فيها على
حسب درجاتهم ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا من جمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايتهم
اخفاؤها ومجاهدة النفس عند ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بذواتها والامر الجامع
لها طلب العلم لغير الله تع وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم ابدا بل اما ان يهلكه ويشقيه او يسعده
ويقربه من الله تع ويدنيه فان قلت في المناظرة فائدتان احديهما ترغيب الناس في العلم
اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم وفي سد بابها ما يغير هذه الرغبة والثانية ان فيها
تشحيذ الخاطر وتقوية النفس لدرك ماخذ العلم قلنا صدقت ولم نذكر ما ذكرناه لسد
باب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط واثني عشر آفة ليراعي المناظر شروطها ويحترز
عن آفاتها ثم يستدرك فوائد باب الرغبة في العلم وتشحيذ فان كان غرضك ان
يشتغل ان يرخص في هذه الافات ويحتمل باجمعها لاجل الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فبئس
ما حكمت فان الله تع ورسوله واصفياءه رغبوا الخلق في العلم بما وعدوا من ثواب الاخرة
الآبار ثابتة نعم الرياسة باعث طبيعي والشيطان موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن عن
نيابتك عنه ومعاونتك واعلم ان من تحركت رغبته في العلم بتحريك الشيطان فهو ممن
قال فيهم رسول الله صم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم ومن تحركت رغبته
بتحريك الانبياء عليهم السلام وترغيبهم في ثواب الله تع فهو من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل
وامناء الله على عباده واما تشحيذ الخاطر فقد صدقت فليشحذ وليجتنب هذه الافات

التي ذكر

التي ذكرناها فان كان لا يقدر على اجتنابها فليتركه وليلزم المواظبة على العلم وطول
التفكر فيه وتصفية القلب عن كدورات الاخلاق فان ذلك من ابلغ التشحيذ وقد
تشحذت خاطر الدين بدون هذه المناظرة والشيء اذا كانت له منفعة واحدة وافات
كثيرة لا يجوز التعرض لافاته لاجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك حكم الخمر والميسر
قال الله تع يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما فحرمهما لذلك واكد تحريمهما والله الموفق **الباب الرابع** في آداب
الكتابة والكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها
وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل **الاولى** الكتابة من اجل المطالب
الدينية واكبر اسباب الملة الحنيفية من الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعية
ويتوقفان عليه من المعارف العقلية وهي منقسمة في الاحكام حسب العلم المكتوب فان
كان واجبا على الاعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وان كان واجبا على الكفاية
فهي كذلك وان كان مستحبا فكتابته مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة الى الكتاب والسنة
موصوفة بالوجوب مطلقا اذ لا يوجد من كتب الدين ما يقوم بفرض الكفاية بالنسبة الى
الاقطار سيما كتب التفسير والحديث فان معالمهما قد اشرفت على الاندراس ورايات
اعلامهما قد اذنت بالانعكاس فيجب على كل مسلم الاهتمام بحالهما كتابة وحفظا وتصحيحا
ورواية كفاية ومن القواعد المعلومة ان فرض الكفاية اذا لم تقم فيه كفاية يخاطب به كل
مكلف ويأثم بالتقصير فيه كل مكلف به فيكون في ذلك كالواجب العيني الى ان يوجد ما فيه كفاية
وقد ورد مع ذلك في الحث على الكتابة والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الاثار فمنه عن
النبي صم انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابه وروي ان رجلا من الانصار كان
يجلس الى النبي صم يسمع من الحديث ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي صم فقال له النبي صم
استعن بيمينك واومأ بيده اي خط وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه دعا بنيه
وبني اخيه فقال انكم صغار قوم ويوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن

لم يستطع منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وعن ابي بصير قال سمعت اباعبد الله ع يقول
اكتبوا العلم فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا وعنه ع قال القلب يتكل على الكتابة وعن عبيد
بن زرارة قال قال ابوعبد الله ع احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وعن المفضل بن
عمر قال قال ابوعبد الله ع اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك
بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم وروى الصدوق في اماليه
باسناده الى النبي ص انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت
الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها
ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الهه جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك
الجنة معه ولا ابالي الثانية يجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى في كتابته كما يجب
اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله من حظوظ
النفس والدنيا كالقصد بالعلم وقد تقدم من ذمه ووعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه خيرا او شرا
انه موقع بيده ما يكون يوم القيمة ممن له او عليه فلينظر ما يوقعه ويترتب على خطه ما يترتب
من خير او شر ومن سنة او بدعة تعمل بها في حيوته وبعد موته دهرا طويلا فهو شريك في من ينتفع
به او وزره فلينظر ما يكتبه وبعلم من ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب العلم في بعض
الموارد بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء
حيث ان مدادهم ينفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينفع بعد موتهم الثالثة ينبغي
لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها في العلوم النافعة ما امكنه بكتابة او شراء
والا فباجارة او عارية لانها آلة التحصيل وكثيرا ما تدرب بها الافاضل في الازمنة السابقة
وحصل لهم بواسطتها ترقي زائد على من لم يتمكن منها ولهم في ذلك اقاصيص يطول الامر
بشرحها ولا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم
بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين يدي المشايخ ولقد احسن القائل اذا لم تكن
حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع الرابعة ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها

بشراء

بشراء ونحوه لان الاشتغال بتحصيل العلم اهم نعم لو تعذر الشراء لعدم الثمن او لعزة الكتاب
فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة مع امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليهتم
له فان الله لا يعينه ولا يضيع به حظه من العلم ولا يفوت الخط الا بالكسل ومن ضبط وقته
حصل مطلبه وقد تقدم جملة صالحة في ذلك الخامسة يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر
عليه منها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمعاضدة على الخير ولما
على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر وقال بعض السلف بركة العلم
اعارة الكتب وقال آخر من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلث ان ينساه او يموت فلا ينتفع
به او يذهب كتبه وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيرا السادسة
اذا استعار كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان لا يبطئ به ولا يطيل مقامه
عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا استغنى عنه لئلا يفوت الانتفاع به على
صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه ولئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره اياه واما
اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له وقد ذم الابطاء برد الكتب عن السلف
اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير واحد من عاريتها
السابعة لا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه
ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضاء المالك وهو كما يكتبه المحدث
على حسب ما سمعه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا
ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ زائد على الانتفاع بالمطالعة واشق فان
كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا باس بالنسخ منه لمن يجوز له امساكه
والانتفاع به مع الاحتياط ولا باس باصلاحه ممن هو اهل لذلك من الناظر فيه او
من ياذن له بل قد يجب فان لم يكن له ناظر خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي واذا نسخ
منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه
ولا يمر بالقلم الممدود فوق الكتابة وبالجملة فيجب حفظه من كل ما يعد عرفا تقصيرا او هو ام

زايد على حفظ الانسان كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصا المتهاون لحفظ الكتب فان كثيرا من الناس يمتهن كتابه في الغاية بسبب الطبع البارد وهذا الامر لا يسوغ في المستعار بوجه الثامنة اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين مثلا او كرسي على الوجه المعروف لئلا يسرع تقطيع حبكه وورقه وجلده التاسعة اذا وضع الكتب مصفوفة فليكن على كرسي او تخت خشب او رف او نحو ذلك والاولى ان يكون بينها وبين الارض خلو ولا يضعها على الارض كيلا تتندى او تبلى واذا وضعها على خشب او نحو ذلك جعل فوقها وتحتها ما يمنع ما يأكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادمها او يسندها من حائط او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف ثم تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع ذات العظم الكبير فوق ذوات الصغير لئلا يكثر وطيها ولا يكثر وضع الرده في اثنائه لئلا يسرع تكسيرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب اخر الصفحات من اسفل وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب العاشرة ان لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس وغيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكأ ولا مقتلة للبراغيث وغيرها لا سيما في الورق ولا يطوى حاشية الورقة او زاويتها ولا يعلم بعود او شيء جاف بل بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويا الحادية عشر اذا استعار كتابا ينبغي له ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان ترى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب

والكشط

يا علي مدد

والكشط والالحاق ونحوها الثانية عشر اذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله وان لم يكن المصنف قد كتبها لكن ان لم يكن من كلام المصنف اشعر بذلك بان يقول بعد ذلك قال المصنف او الشيخ ونحو ذلك وكذلك يختم الكتاب بالحمدله والصلوة والسلام بعد ما يكتب آخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني وبتمامه ونحو ذلك ففيه فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس ونحو ذلك ويتلفظ بذلك ايضا وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلوة عليه وعلى آله والسلم ويصلي ويسلم هو بلسانه ايضا ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين صلى الله عليه وآله وسلم صلم او صلعم او صلم او صله فان ذلك خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال باكمالها تفويت الثواب العظيم عليها وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم يزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة سيما الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وقد جرت العادة باختصاص الصلوة والسلام بالانبياء عليهم السلام وينبغي ان يجعل للائمة عليهم السلام وان جاز خلاف ذلك كله بل يجوز الصلوة على مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة ما ذكر من الثناء ونحوه هو دعاء ينشيه لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرواية ولا باثبات المصنف بل يكتبه وان سقط من الاصل المنقول او المسموع منه واذا وجد شيئا من ذلك قد جائت به الرواية او مذكورا في التصنيف كانت العناية باثباته وضبطه اكثر هذا هو الراجح ومختار الاكثر وذهب بعض العلماء الى اسقاط

القبلة صح

من كتابته صح

القطع

القلم

ذلك كله في الكتابة مع النطق بذلك وينبغي ان يذكر السلام على النبي مع الصلوة عملا بظاهر
الآية ولو اقتصر على الصلوة لم يكن به باس الثالثة عشر لا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة في
حسن الخط وانما يهتم بصحته وتصحيحه ويجتنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفرقها
والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف قال بعضهم وزن الخط وزن القراءة اجود
القراءة ابينها واجود الخط ابينه وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة لانه لا ينتفع به او لا
يكمل الانتفاع به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب نفسه بعد ذلك فلا ينتفع به قال
بعض السلف لكاتب وقد راه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم
اكتب ما ينفعك وقت احتياجك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة اي وقت الكبر وضعف
البصر وهذا كله في غير مسودات المصنفين فان تأنيهم في الكتابة يفوت كثيرا من اغراضهم التي
هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم تراها غالبا عسيرة القراءة مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة (سرعة)
الكتابة واشتغال الفكر بامر آخر الرابعة عشر قالوا لا ينبغي ان يكون القلم صلبا جدا فيمنع
سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفتك
واسمنها وحرف قطتك وايمنها ولتكن السكين حادة جدا لبراية الاقلام وكشط الورق
خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما تقط عليه القلم صلبا ويحمدون في ذلك القصب
(يقرمط) الفارسي اليابس جدا والابنوس الصلب الصقيل الخامسة عشر ينبغي ان لا يقرمط
الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب الواردة
في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لبعض كتابه الق الدواة وانصب الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى
فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله الرحمن
(تمد) الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى
الميم حتى ترفع السين وعن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله
الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه رضي الله عنه ان من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما

لله تعالى

يا علي ادركني

٥٨

لله تعالى غفر الله له وعن علي ابن ابي طالب عليه السلام انه قال تنوق رجل في بسم الله
الرحمن الرحيم فغفر له وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم
كتابا فليبدء به فانه انجح السادسة عشر كرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه
كعبد الله او رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يكتب عبد او رسول في آخر سطر والله مع ما بعده اول
سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه ويلحق بذلك اسماء النبي صلعم واسماء الصحابة
ونحوها الموهم تخلل كقوله ساب النبي صلى الله عليه وآله كافر فلا يكتب ساب مثلا في آخر سطر
وما بعده في اول آخر بل ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين المتضايفين فغيرهما مما يستقبح فيه
الفصل كذلك وكذلك كرهوا جعل بعض الكلمة في آخر سطر وبعضها في اول آخر السابعة
عشر عليه مقابلة كتابه باصل صحيح موثوق به واولاه مع مصنفه ثم ما كان مع غيره مما (ما كان مع)
هو صحيح محرر لان الغرض المطلوب ان يكون كتابه مطابقا لاصل المصنف وبالجملة فمقابلة
الكتاب الذي يرام النفع منه على اي وجه كان مما يفيد الصحة متعينة فينبغي مزيد الاهتمام
بها وقد قال بعض السلف لابنه كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب
وعن الاخفش قال اذا نسخ الكتاب ~~ثلث مرات~~ ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض خرج
اعجميا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد فقال اذا نسخ الكتاب ثلث مرات ولم يعارض تحول
بالفارسية الا ان الاخفش اقتصر على مرتين الثامنة عشر اذا صحح الكتاب بالمقابلة
(ويتفقد) فينبغي ان يضبط مواضع الحاجة فيعجم المعجم ويشكل المشكل ويضبط المشتبه ويتفقد
مواضع التصحيف اما ما يفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغي الاعتناء بنقطه وشكله لانه
اشتغال بما غيره اولى منه وتعب بلا فايدة وربما يحصل للكتاب به اظلام ولكن ينتفع به
(يشبه) المبتدي وكثير من الناس وروى جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا
فانا قوم فصحاء ومن مهمات الضبط ما يقع بسببه اختلاف المعاني كحديث ذكاة الجنين
ذكاة امه وكذا ضبط الملتبس من الاسماء اذ هي سماعية وان احتاج الى ضبطه في الحاشية
فبالغ فعل لانه ابعد من الالتباس سيما عند دقة الخط وضيق الاسطر واذا اوضحه

(في الهامش: من اصل بخط المصنف ثم باصل قوبل معه اذا كان عليه خطه ثم ما قوبل بما مع غيره صح)

في الحاشية كتب عليه فيها بيان او حرف ن وقد جرت العادة في ضبط الاحرف بضبط
الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فلهم في ضبطها طرق منها ان لا يتعرض لها وكجعل الاهمال
علامة عليها ولم يرتضه جماعة فقد يغفل المعجم سهوا ونحوه فيشبه بالمهمل ومنها ان ينقطها
من اسفل بنحو نقط نظيرها المعجم من اعلى فينقط الراء والدال مثلا من اسفل نقطة والسين من
من اسفل ثلاثا وهكذا واستثنى منها الحاء فلا ينقط من اسفل لئلا يلتبس بالجيم ومنها ان
يكتب مثل ذلك مفردا والاولى ان يكون تحته وان يكون اصغر مما في الاصل ومنها ان يكتب على
المهمل شكلة صغيرة كالهلال او كالعلامة مضطجعة على قفاها ومنها ان يخط خطا صغيرا عليها م
وهو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثير لخفائه ومنهم من ضبط ان يكون في باطن الكاف
المعلقة كاف صغيرة او همزة وفي باطن اللام لاما صغيرة **التاسعة عشر** ينبغي ان يكتب
على ما صحح وضبط في الكتاب وهو في محل شك عند مطالعته او تطرق احتمال صح صغيرة ويكتب
فوق ما وقع في التصنيف او في النسخ وهو خطأ كذا صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا
ان كان يتحققه او لعله كذا ان غلب على ظنه انه كذلك او يكتب على ما اشكل عليه ولم يظهر
له وجهه صه وهي صورة راس صاد مهملة مختصرة من صح قال بعضهم ويجوز ان يكون معجمة
مختصرة من ضبه ويكتب فوق الكتابة غير متصلة بها لئلا يظن ضربا او غيره فاذا تحققه هو
او غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد تلك الصاد حاء فيصير صح قيل واشاروا
الى ان الضبه نصف صح وان الصحة لم يكمل فيما هي فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى
تنبيه الناظر فيه على انه متقن في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط فيصلحه وقد يتحاشى بعضهم
فيغير ما الصواب ابقاؤه واستعير لتلك الصورة اسم الضبه لشبهها بضبه الاناء التي
يصلح بها خلله بجامع ان كلا منهما جعل على ما فيه خللا وبضبة الباب لكون المحل مقفلا
بها لا يتجه قراءته كما ان الضبه يقفل بها **العشرون** اذا وقع في الكتاب زيادة او كتب
فيه شيء على غير وجهه تخير فيه بين امور ثلثة **الاول** الكشط وهو سلخ الورق بسكين
ونحوها ويعبر عنه بالبشر بالباء الموحدة وبالحك وسياتي ان غيره اولى منه وهو اولى
في ازالة

في ازالة نقطه او شكله او نحو ذلك **الثاني** المحو وهو الازالة بغير سلخ ان امكن بان تكون
الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو اولى من الكشط
لانه اقرب رمزا واسلم من فساد المحل غالبا ومن الحيل الجيدة عليه لعقه رطبا بخفة ولطف
ومن هنا قال بعض السلف من المروة ان يرى في ثوب الرجل وشفتيه مدادا **والثالث**
الضرب عليه وهو اجود من الكشط والمحو سيما في كتب الحديث لان كلا منهما يضعف
الكتاب ويحرك تهمة وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ
يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء ولانه ربما يصح في رواية اخرى وقد يسمع
الكتاب مرة اخرى على شيخ آخر يكون ما بشر صحيحا في روايته فيحتاج الى الحاقه بعد بشره
ولو خط عليه في رواية الاولى وصح عند الاخر اكتفى بعلامة الاخر عليه بصحته وفي كيفية
الضرب خمسة اقوال **احدها** ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطا ممتدا
ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق
ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءته ما تحته **وثانيها** ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا
عنها منقطعا طرفاه على اول المبطل واخره ومثاله هكذا ــــ **وثالثها** ان يكتب
لفظة لا او لفظة من فوق اوله ولفظة الى فوق اخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا
او لا يصح مثلا هذا الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ومثاله هكذا من الى
لا الى هكذا **ورابعها** ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي اخره نصف دائرة ومثاله
هكذا ( ) فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب **وخامسها** ان يكتب في اول المبطل وفي
اخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما اشير اليه بها من الصحة كتسمية
الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد مثاله هكذا ٥ ٥ فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى
كل جانب ومنهم من يصل من المبطل مكان الخط نقطا متتالية ولو كان المبطل اكثر من
سطر فان شئت علم بما ذكر في الثلثة الاخيرة من الخمسة في كل سطر واخره وان شئت
علم بها في طرف الزايد فقط واذا تكررت كلمة او اكثر سهوا اضرب على الثانية لوقوع الاولى

منقطعا طرفاه

الى
الى
من لا
( )
٥

ح آل
ومنهم
اول ص

صوابا في موضعها الا اذا كانت الثانية اجود صورة او ادل على القراءة وكذا اذا كانت الاولى
اخر سطر فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر واذا كان في المكرر مضاف ومضاف اليه
او صفة وموصوف او متعاطفان او مبتدء وخبر فمراعاة عدم التفريق بين ما ذكرنا والضرب
على المتطرف من المكرر لا على المتوسط لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما ارتباط
اولى من مراعاة الاول او الاخير او الاجود اذ مراعاة المعاني احق من تحسين الصورة
في الخط واذا ضرب على شيء ثم تبين له انه كان صحيحا واراد عود اثباته كتب في اوله و
اخره صح صغيرة وله ان يكررها عليه ما لم يؤد الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب
بالخط المتصل او المنفصل او النقط المتتالية وعدمه فيما اذا ضرب بغير ذلك من العلامات
ويحسن ح ان يضرب على العلامة من من ولا والى ونصف الدائرة والصفر ويكتب لفظ صح
الحادية والعشرون اذا اراد تخريج شيء سقط ويسمى اللحق بفتح الحاء مشتق من اللحاق
اي الادراك فليخرجه في الحاشية وهو اولى من جعله بين السطور لسلامته من تضييقها
وتغليس ما يقرؤه سيما اذا كانت السطور ضيقة متلاصقة فالاولى جهة اليمين من الحاشية
اولى ان امكن بان اتسعت لشرفها ولاحتمال سقط آخر فيخرجه الى جهة اليسار فلو خرج
الاول الى اليسار ثم ظهر سقط آخر في السطر فان خرج ايضا الى اليسار ايضا اشتبه محل السقطين
بمحل الآخر او الى اليمين تقابل طرف التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن
ان ذلك ضرب على ما بينهما على ما مر في كيفية الضرب فالابتداء باليمين وجعله ضابطا يزيل
الاشتباه الا ان يكثر السقط في السطر الواحد وهو نادر نعم ان كان الساقط اخر سطر الحقه
باخره مطلقا للامن ح وليكن متصلا بالاصل ولا يكتبه في اول السطر بعده ولا يلحقه في الحاشية
اليمنى نعم ان ضاق المحل لقرب الكتابة من طرف الورقة او للتجليد خرج الى الجهة الاخرى
وليكن كتب الساقط من اي جهة كان التخريج صاعدا الفوق الى اعلى الورقة لا نازلا
به الى اسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلا مقابله ويجعل رؤس الحروف
الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة ام يسارها وينبغي ان يكتب الساقط وما يجيء

منه

٩٠

منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل السطور اعلى الطرة نازلا
بها الى اسفل حيث بحيث ينتهي السطور الى جهة الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان
عن يسارها ابتداء الاسطر من جانب الكتابة بحيث ينتهي سطوره الى طرف الورقة فان
انتهى الهامش قبل فراغ الساقط كمل في اعلى الورقة او اسفلها بحسب ما يكون من الجهتين
ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة من اي جهة كانت بل يدع مقدارا يحتمل
الحك عند حاجته مرات ثم كيفية التخرجة للساقط ان يجعل في محله من السطر خطا صاعدا
الى تحت السطر الذي فوقه منعطفا قليلا الى جهة التخريج من الحاشية لكونه اشارة اليه
واختار جماعة من العلماء ان يصل بين الخط واول الساقط بخط ممتد بينهما وهو غير مرضي
عند الباقين لاشتماله على تسويد الكتاب سيما ان كثر التخريج نعم ان لم يكن ما يقابل محل
السقوط خاليا واضطر الى كتابته بمحل آخر اخير مد الخط الى اول الساقط او كتب قبالة
المحل يتلوه كذا في المحل الفلاني او نحوه مما يزيل اللبس واذا كتب الساقط في التخريج وانتهى
منه كتب في اخره صح وتصغيرها اولى وبعضهم يكتب صح رجع وبعضهم يقتصر على رجع
الثانية والعشرون اذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه ببلغ
او بلغت او بلغ العرض او نحو ذلك مما يفيد معناه وان كان ذلك بخط الشيخ فهو اولى
ففيه فوايد جمة من اهمها الوثوق بالنسخة والاعتماد عليها على تطاول الازمنة اذا كان
الشيخ او المقابل معروفا بالثقة والضبط فان ذلك مما يحتاج اليه سيما في هذا الزمان لضعف
الهمة وفتور العزيمة في الازمنة المتقاربة لزماننا عن مباشرة التصحيح والضبط خصوصا
لكتب الحديث فالاعتماد على تصحيح الثقات السابقين مع الاجتهاد في تحقيق الحق بحسب
الامكان الثالثة والعشرون ينبغي ان يفصل بين كلامين او حديثين بدائرة او ترجمة كلام
او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ح ل
وتضييع الزمان فيه ورجحوا الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم ورجحو
اغفال الدائرة حتى تقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه بنقطة وفي المقابلة

الثانية ثانية وهكذا الرابع والعشرون لا باس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات
المنبهة على غلط او اختلاف رواية او نسخة او نحو ذلك على حواشي كتاب يملكه او لا يملكه
بالاذن ولا يكتب في آخر ذلك صح ويخرج لها باعلى كلمة المحل التي لتثبت الحاشية لاجلها
لا بين الكلمتين او يجعل بدل التخريجة اشارة بالهندي وكذلك ليتميز بهذا عن التخريج
الساقط في الاصل وبعضهم يكتب على اول المكتوب من ذلك حاشية او فايدة مثلا
وصورة حب وبعضهم يكتب ذلك في آخره ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة
بذلك المحل ولا يسوده بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتفق لبعض غفلة اهل هذا
العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اكثر الكتب ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر
مطلقا الخامس والعشرون ينبغي كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك بالغلظ
بالحمرة ونحوها فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام ولك في كتابة شرح ممزوج بالمتن الا
ان تميز المتن بكتابته بالحمرة او تخط عليه بها خطا منفصلا عنه ممتدا عليه كالصورة
الثانية من الضرب المارة لكن تمييزه عن الضرب بترك انعطاف الخط من طرفيه وكتابة
جميع المتن بالحمرة اجود لانه قد يمتزج بحرف واحد وقد يكون الكلمة الواحدة بعضها
متن وبعضها شرح ولا يوضح ذلك بالخط الواضح الا بالحمرة والله الموفق واما
الخاتمة فتشتمل على مطالب مهمة المطلب الاول في اقسام العلوم الشرعية
وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية وفيه فصلان الاول في اقسام العلوم
الشرعية الاصلية وهي اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية
وعلم الاحكام الشرعية المعبر عنها بالفقه فاما علم الكلام ويعبر عنه باصول الدين فهو اساس
العلوم الشرعية وقاعدتها لانه به يعرف الله ورسوله صلى الله عليه وآله وخليفته وغيرهما مما يشتمل
عليه وبه يعرف صحيح الاراء فاسدها وحقها من باطلها وقد جاء في الحث على تعلمه وفضله
كثير من الكتاب والسنة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى اولم يتفكروا في ملكوت
السموات والارض ما خلق الله السموات والارض الا بالحق وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت

السموات

السموات والارض وما خلق الله من شيء ومرجع ذلك الى الامر بالنظر والاستدلال
بالصنعة المحكمة والاثار المبينة على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله
الا الله وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وعنه عن ابائه عن علي عليهم السلام في قول الله عز وجل
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان الله عز وجل قال ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابن عباس
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله صلى علمني من غرائب العلم قال
ما صنعت في راس حتى تسئل عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة العلم م
الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند
وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته والاخبار في
ذلك عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة جدا ومن اراده فليقف على كتابي التوحيد للكليني والصدوق علي م
بن بابويه رحمهما الله واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلثة فنون بلغ
قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع
حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها
واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها ونحو ذلك وثانيها علم القراءات وفائدته وتفخيمها
معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها ونقلت عن النبي صلى الله عليه وآله
تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما علم واحد ويجمعهما علم م
تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واستخراج احكامه وحكمه
ليترتب عليه استعماله في الاحكام والمواعظ والامر والنهي وغيرها ويندرج فيه غالبا
معرفة ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وغيرها وقد يفرد الناسخ والمنسوخ
ويخص بعلم آخر الا ان اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منهما وقد تقدم في فضله

وادابه والحث على التعلم اخبار كثيرة واثار فروى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا في قوله
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة القران وروى عنه
رضي الله عنه انه يعني تفسيره فانه قد قراءه البر والفاجر وعنه رضي الله عنه في تفسير الاية
انه قال الحكمة المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره
وحلاله وحرامه وامثاله وقال صلى الله عليه واله اعربوا القران والتمسوا غرائبه وعن ابي
عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة انهم كانوا ياخذون من رسول الله
صلى الله عليه واله عشر ايات فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى تعلموا ما في هذه من العلم
والعمل وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الذي يقرء القران ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ
الشعر هذا وعن النبي صلى الله عليه واله من قال في القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار
وقال صلى الله عليه واله من تكلم في القران برايه فاصاب فقد اخطاء وقال صلى الله عليه واله
من قال في القران بغير علم جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال صلى الله عليه واله اكثر
ما اخاف على امتي من بعدي رجل يتاول القران يضعه على غير مواضعه وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال ابي ما ضرب رجل القران بعضه ببعض الا كفر يعني تفسيره برايه من غير علم وقد
تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي صلى الله عليه واله ذاك لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال
صلى الله عليه واله انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما سواهن فهو
فضل والكلام في جملة ذلك مما يطول ويخرج عن وضع الرسالة فليقتصر منه على هذا
القدر واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها مثوبة
بعد القران وهو ما اضيف للنبي او الى الائمة المعصومين عليهم السلام قولا او فعلا
او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم وهو ضربان رواية ودراية
فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم الحديث عند الاطلاق وهو علم يعرف
به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه وصحيحه وسقيمه وما يحتاج اليه من شروط الرواية
واصناف المرويات ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به او يجتنب وهو افضل العلمين فان الغرض

ما صح

انه اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايامها والاشعار الجاهلية والعربية فقال النبي صلى الله عليه واله

به او يجتنب صح

الذاتي

الذاتي منهما هو العمل والدراية هي السبب القريب له وقد روى عن الصادق عليه السلام
انه قال خبر تدريه خير من الف ترويه وقال عليه السلام عليكم بالدرايات لا الروايات وعن طلحة
بن زيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم مستنصح للحديث
مستغش للكتاب والعلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية ومما جاء في فضل
علم الحديث مطلقا من الاخبار والاثار قول النبي صلى الله عليه واله ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد
عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه وقوله صلى الله عليه واله نضر الله امرء سمع منا حديثا فحفظه حتى
يبلغه غيره ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله صلى الله عليه واله
من ادى الى امتي حديثا تعلم به سنة او تعلم به بدعة فله الجنة وقوله صلى الله عليه واله رحم الله خلفائي
قلنا ومن خلفائك قال الذين ياتون من بعدي فيروون حديثي ويعلمونها الناس
وقوله صلى الله عليه واله من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها وكنت
له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد من الفاظ هذا الحديث وقوله صلى الله عليه واله من تعلم حديثين
اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة
وقوله صلى الله عليه واله من رد حديثا بلغه عني فانا مخاصمه يوم القيمة فاذا بلغكم عني حديث لستم تعرفونه
فقولوا الله اعلم وقوله صلى الله عليه واله من كذب علي متعمدا او رد شيئا امرت به فليتبوء بيتا في جهنم
وقوله صلى الله عليه واله من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلثة الله ورسوله والذي حدث به وقوله
صلى الله عليه واله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء القلوب ان القلوب
لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث وروى علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث
من احاديثهم فمن اخذ شيئا منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين وعن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم

بثّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست
له هذه الرواية ايّهما افضل قال الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد
وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول جلّ ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قال الرجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وعن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين ع اذا حدّثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدّثكم وان كان حقّا فلكم
وان كان كذبا فعليه وروى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا سمعنا ابا عبد الله
عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين
عليه السلام وحديث الحسين ع حديث الحسن ع وحديث الحسن حديث امير المؤمنين عليه السلام
وحديث امير المؤمنين ع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله ص قول الله عزّ
وجلّ **واما الفقه** واصله في اللغة الفهم او فهم الاشياء الدقيقة وفي الاصطلاح
علم بحكم شرعيّ فرعيّ مكتسب من دليل تفصيلي سواء كان من نصّ او استنباط منه
وفائدته امتثال اوامر الله تع واجتناب نواهيه المحصّلان الفوائد الدنيويّة والاخرويّة
وممّا ورد في فضله واهله خبر من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدين وفي خبر فقيه اشدّ على الشيطان
من الف عابد وقوله ص خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في الدين
وقوله ص افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وخبر ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه
وآله واصحابه اذا جلسوا كان حديثهم الفقه الا ان يقرء رجل سورة او يامر رجلا بقراءة
سورة وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقّهه في الدين
وروى بشير الدهان قال قال ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقّه من اصحابنا يا بشير ان الرجل
منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وعن المفضل
بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانّ من لم
يتفقّه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وروى ابان بن تغلب عنه ع
قال لوددت انّ اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقّهوا وروى عنه عليه السلام

انه قال له

انه قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرّف الى احد من اخوانه
قال فقال كيف يتفقّه هذا في دينه وعن علي بن حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في كتابه
تفقّهوا في الدين فانّ من لم يتفقّه منكم في الدين فهو اعرابي انّ الله تع يقول في كتابه ليتفقّهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون وروى حماد بن عثمان عنه عليه السلام
انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقّهه في الدين وعن ابي جعفر ع الكمال كلّ الكمال التفقّه في الدين
والصبر على النائبة وتقدير المعيشة وروى سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال ما من احد
يموت من المؤمنين احبّ الى ابليس من موت فقيه وعنه ع قال اذا مات المؤمن الفقيه
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء وعن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى
بن جعفر عليهما السلام يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد
الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء
لانّ المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعن ابي عبد الله ع قال
لا يسع الناس حتى يسئلوا ويتفقّهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان
كانت تقيّة وهذه نبذة من الاخبار المختصّة بالعلوم الشرعيّة مضافة الى ما ورد في مطلق
العلم وقد تقدّم جملة منه **الفصل الثاني** في العلوم الفرعيّة وهي التي يتوقف
معرفة العلوم الشرعيّة عليها اما المعرفة بالله تع وما يتبعه فلا يتوقّف اصل تحقّقه على
شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرّد النظر وهو امر عقليّ يجب على كلّ مكلّف وهو اوّل
الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين
فيه يتوقّف على بعض العلوم العقليّة كالمنطق وغيره **واما الكتاب العزيز** فانّه لمّا كان
عربيّا مبينا فيتوقّف معرفته على علوم العربيّة من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني معرفة مع
والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف به حكم عامّه وخاصّه ومطلقه
ومقيّده ومحكمه ومتشابهه وغيرها من ضروبه فمعرفة ما يتوقّف عليه من هذه العلوم
واجب كوجوبه فان كان عينيّا فعينيّة وان كان كفائيّا فكفائيّة وسيأتي تفصيله

ان شاء الله تعالى واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب وعلومه علومه ويزيد
الحديث عنه بمعرفة احوال رواته من حيث الجرح والتعديل ليعرف ما يجب قبوله منها ويجب
رده وهو علم خاص بالرجال واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية
والاصلية واما الكلام فليتوقف معرفة الشرع على شارعه وعدله وحكمته ومعرفة مبلغه وحافظه
واما الكتاب ففيه كو خمسمائة آية يشتمل على احكام شرعية ولا بد من معرفتها لمن يريد التفقه
بطريق الاستدلال واما الحديث فلا بد من معرفة ما يشتمل منه على الاحكام ليستنبطها منه
ومن الايات القرانية فان لم يكن استنباطها منها رجع الى بقية التي يمكن استفادتها منها
من الاجماع ودليل العقل على الوجه المقرر في اصول الفقه والمنطق آلة شريفة للتحقيق
الادلة مطلق ومعرفة الموصل منها الى المطلوب من غيره فهذه عشرة علوم يتوقف عليها
العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنى عشر وهو يرجع بحسب ما استقر عليه تدوين
العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية
وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف داخل
مع النحو في اكثر الكتب وقل من افرده علما خصوصا كتب المتقدمين فقد تقرر ذلك موفقا
المطلب الثاني في مراتب احكام العلم الشرعي وما الحق به وهي ثلثة فرض عين وفرض
كفاية وسنة فالاول اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع عليه والاذعان
بالامامة للامام ع والتصديق بما جاء به النبي صلعم من احوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه
تواترا كل ذلك بدليل تسكن النفس عليه اليه ويحصل به الجزم وما زاد على ذلك من ادلة
المتكلمين في الخوض في دقايق الكلام فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين
واما الفعل فتعلم واجب الصلوة عند التكليف بها او دخول وقتها او قبله بحيث يتوقف
التعلم عليه ومثلها الزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف ، واما باقي ابواب
الفقه من العقود والايقاعات فيجب تعلم احكامها حيث يجب على المكلف باحد الاسباب
المذكورة في كتب الفقه والاول واجب كفاية ومنه تعلم ما يحل ويحرم من الماكول والمشروب

والملبوس

والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه وكذلك احكام عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق المماليك
لمن له شيء منها واما الترك فيدخل في بعضها ذكر ليجتنب وما يلحق به بل هو اهمه كما سلفناه
في صدر الكتاب تعلم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالريا والحسد والعجب
والكبر ونحوها مما تحقق في علم مفرد وهو من اجل العلوم قدرا الا انه قد اندرس بحيث لا يكاد
يرى له اثرا ولو توقف علم بعض هذه الواجبات على الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته
بعده ونحوه وجب على الولي تعليم الولد ذلك قبله من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق
الاهل ما يحصل به النجاة من النار قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
قال علي عليه السلام وجماعة من المفسرين علموهم ما ينجون به من النار وقال صلى الله عليه واله
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واما فرض الكفاية فلا بد للناس منه في اقامة دينهم من
العلوم الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية ومعرفة
رواة الحديث واحوالهم والاجماع وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب والحساب
وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها فرع قال بعض
العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين
عن اثمهم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فانما يصان به عن الاثم القائم به فقط
واما السنة فكتعلم فعل العبادات والاداب الدينية ومكارم الاخلاق وشبه ذلك
وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما ترتب عليه من الهندسة وغيرها
وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذه وبعض الفلسفة وكلما يترتب
عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم
تعلمهما مع اعتقاد تاثيرها وتحقق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا اليه
تعالى وان اجرى العادة بكونها سببا في بعض الاثار وعلى سبيل التفاؤل وبعضها
مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وترجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر
بغير فايدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل

المولدين ... اراد المستحدثين

في الواجب كاشعار العرب العادية التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها
ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي اكثره موصوف بالاباحة
بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله مندوبا لتكميل النفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية
بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او
كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المجردين الغافلين عن حقايق الدين ومن هذا
الباب الاشتغال في العلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة عن القدر المعتبر فيها في الآلية
مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي لعدم قيام من فيه الكفاية به وكونه ولتحرير اقسام العلوم
وبيان احكامها على التفصيل محل آخر فان ذكره هنا يخرج عن موضع الرسالة واعلم
ان تخصيص العلوم الاربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء وربما خصه بعضهم بالثلثة
الاخيرة وعلى هذا يمكن رد كل علم واجب او مندوب اليه ولا حرج في ذلك فانه مجرد اصطلاح
لمناسبة والله اعلم **المطلب الثالث** في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم
ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة في التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه
او يعسر عليه طلبه وليصل الى بغيته بسرعة وكم قد راينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا
منه الا قليلا وآخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه
وليعلم ايضا ان الغرض الذاتي ليس هو مجرد العلم بهذه العلوم بل الغرض موافقة مراد الله
تعالى منها اما بالالية او بالعلم او بالعمل او باقامة نظام الوجود او ارشاد عباده الى
ما يراد منهم او غير ذلك من المطالب وبسبب ذلك يختلف ترتيب التعلم فمن كان تعلمه
في ابتداء امره وريعان شبيبته وهو قابل للترقي الى مراتب العلوم والتأهل للتفقه في الدين
بطريق الاستدلال والبراهين فينبغي ان يشتغل في اول امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده
على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا وليستنير القلب به ويستعد بسببه
الى درك باقي العلوم فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اول آلات
الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرأ علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى

اولا ص
اصلا

الاصعب

يا علي مدد

الاصعب والاصغر الى الاكبر حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا
النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ فان له اثرا عظيما في فهم المعاني ومدخلا جليلا في اتقان
الكتاب والسنة لانهما عربيان ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع
اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان
المقصود منه يحصل بدونه وفي زيادته تضييع للوقت غالبا ثم ينتقل منه الى علم الكلام و
يتدرج فيه كذلك ويطلع على طبيعياته ليحصل له بذلك ملكة البحث والاطلاع على مزايا فيه ص
العلوم وخواصها ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه كذلك وهذا العلم
اولى العلوم بالتحرير واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه في دين الله فلا يقتصر
منه على القليل فبقدر ما يكفيه يتحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية ثم ينتقل
منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم الدقيقة
وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث
بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من
اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية
المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف
فليطالع فيها كتابا وليبحث عن اسرارها وليمعن النظر في كشف اغوارها فليس لها حد
يقف عليه الافهام اذ ليست كغيرها من كلام الانام وانما هي كلام الملك العلام وفهم
الناس لها على حسب ما يصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم فاذا فرغ منها انتقل بعدها الى قراءة
الكتب الفقهية فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورؤس مسائله وعلى مصطلحات
الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم
يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من اصوله ورده الى ما
يليق به من العلوم واستفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم
لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج

فليس من العلوم شيء اشد ارتباطا بغيره ولا اعم احتياجا اليها منه فليبذل فيه جهده
وليعظم فيه جده فانه المقصد الاقصى والمطلب الاشفى ووارثة الانبياء ولا يكفي ذلك كله
الا بهبة من الله تعالى الهنية وقوة منه قدسية توصله الى هذه البغية وتبلغه هذه الرتبة وهي
التعمق في فقه دين الله تعالى ولا حيلة للعبد فيها بل هي منحة الهية ونفحة ربانية يخص بها
من يشاء من عباده الا ان للجد والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه اثرا بينا في
افاضتها من الجناب القدسي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا
فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره وكل هذه العلوم له مقدمة واذا وفق
له ولا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصنع نفسه
للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه فتح يظهر
عليه من الحقايق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي
ظاهره خير والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب حسب ما يبلغه قوتهم
ويفتح الله به عليهم ومن ثم ترى التفاسير مختلفة على حسب اختلاف اهلها في ما يغلب
عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة
والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير الثعلبي ومنها
ما يسلط على تاويل الحقايق دون التفسير الظاهر كتاويل عبد الرزاق القاشي للتجرد لك
من الظاهر ومن المشهور ما روي من ان للقران تفسيرا وتاويلا وحقايق ودقايق وان له
ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاذا فرغ
من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية
المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما خرج عنها من ضروريات دار الفناء ثم ينتقل
بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها
يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين وصلنا الله واياكم الى ذلك الجناب
انه كريم وهاب هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس

قابلة

قابلة لفهمها فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول الى
هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان
لم يكن بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت
او ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فبه قامت النبوات وانتظم امر المعاش
والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس واصلاح القلب من علم الطب النفسي
ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والارض والتقوى التي هي ملاك الامر فاذا
فرغ عما تعلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الالات القريبة او البعيدة للعمل
كما حققناه في الباب الاول وما اجهل واخسر واحمق من يتعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه
ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الاتها من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها
فتدبر ذلك موفقا ان شاء الله تعالى تمة الكتاب اعلم وفقك الله تعالى اني قد اوضحت
لك السبل وعلمتك كيفية المسير وبينت لك كمال الاداب وحثثتك على دخول هذا
الباب فعليك بالجد والتشمير واغتنام ايام عمرك القصير في اقتناء الفضايل النفسانية
والحصول على الملكات العلمية فانها سبب لسعادتك المؤبدة وموجبة لكمال النعمة
المخلدة فانها من كمالات نفسك الانسانية وهي باقية ابدا لا تعدم كما تحقق في العلوم الحكمية
ودلت عليه الايات القرانية والاخبار النبوية وتقصيرك في تحصيل الكمال ايام هذه المهلة
القليلة موجب لدوام حسرتك الطويلة واعتبر في نفسك الان ان كنت ذا بصيرة انك
لا ترضى بالقصور عن ابناء نوعك من بلدك او محلتك وتتالم بزيادة علمهم على علمك
وارتفاع شانهم على شانك مع انك واياهم في دار خسيسة وعيشة دنية زايلة عما قليل
ولا تكاد تطلع على نقصك من الخارجين عنك الا القليل فكيف ترضى لنفسك ان كنت
عاقلا بان تكون غدا في دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم من الانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين والعلماء الراسخين والملائكة المقربين ومنازلهم في تلك الدار على قدر كمالاتهم

التي حصلتموها في هذه الدار الفانية والمدة الزايلة في موقف صف النعال وانت الآن قادر
على درك الكمال ما هذا الا قصور في العقل او سيئات نعوذ بالله من سنة الغفلة وسوء الزلة
هذا كله على تقدير سلامتك في تلك الدار من عظيم الاخطار وعذاب النار واني لك بالامان
من ذلك وقد عرفت ان اكثر هذه العلوم واجب اما على الاعيان او الكفاية وان الواجب الكفائي
اذا لم تقم من فيه الكفاية يأثم الجميع بتركه ويصير حكمه في ذلك كالواجب العيني واين القائم في
هذا الزمان بل في اكثر الازمان بالواجب من تحصيل هذه العلوم الشرعية والحاصل على درجتها المرضية
سيما التفقه في الدين فان اقل مراتب وجوبه على الكفاية وادنى ما تتادى به هذا الواجب ان
ان يكون في كل قطر منه قائم به ممن فيه كفاية وهذا لا يحصل الا مع وجود خلق كثير من الفقهاء
في اقطار الارض ومتى اتفق ذلك في هذه الازمنة هذا مع القيام بما يلزمه من العلوم والكتب
التي يتوقف عليها من الحديث وغيره وتصحيحها وضبطها وكل هذا امر معدوم في هذا الزمان
فالقاعد عنه والاشتغال بغير العلم ومقدماته قد صار من اعظم العصيان وان كان بصورة
العبادة من دعاء او قرائة قران فاين السلامة من اهوال القيمة للقاعد عن الاشتغال بالعلوم
الشرعية على تقدير رضاه بهمته الخسيسة عن ارتقاء مقام اهل الدرجة العلمية واعتبر ثالثا
على تقدير السلامة في ذلك كله ان امتيازك عن ساير جنسك من الحيوانات ليس الا
بهذه القوة العاقلة التي قد خصك الله بها من بينها المميزة بين الخطاء والصواب الموجبة
لتحصيل العلوم النافعة لك في هذه الدار وفي دار الماب فقعودك عن استعمالها فيما خلقت
له وانهماكك في مهلك من الماكل والمشرب وغيرهما من الاعمال التي يشاركك فيها ساير
الحيوانات حتى الديدان والخنافس فانها تاكل وتشرب وتجمع القوت وتتناكح وتتوالد
مع انك قادر على ان تصير من جملة الملائكة المقربين باستعمال قوتك في العلم والعمل بل اعظم
من الملائكة على الخسران المبين فتنبهوا معشر اخواني واحبائي ايقظنا الله واياكم من
غفلتكم واغتنموا ايام مهلتكم وتلافوا تفريطكم قبل زوال الامكان وفوت الاوان والحصول
في حيز كان فيا لها حسرة لا يتدارك فارطها وندامة تخلد محنتها نبهنا الله واياكم من مراقد

الطبيعة

الطبيعة وجعل ما بقي من ايام هذه المهلة مصروفا على العلوم الشرعية واحلنا جميعا في دار
كرامة بمنازلها الرفيعة انه اكرم الاكرمين واجود الاجودين وعلى هذا القدر نختم الرسالة
حامدين مصلين على خاتم الرسالة وعلى آله اهل العصمة والعدالة مسلمين مستغفرين من
ذنوبنا انه غفور رحيم صورة خطه رحمه الله فرغ منها مؤلفها الفقير الى عفو الله تعالى
ورحمته زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي ضحى يوم الخميس يوم العشرين من شهر
ربيع الاول سنة ٩٥٤ اربع وخمسين وتسعمائة يقبلها الله برحمته وتلقاها بيد كرمه
وراقه انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين انتهى ه الحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على نبيه وحبيبه وخير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين قد انتهى تسويد
هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب المسمى
بمنية المريد في اداب المفيد والمستفيد في عصر يوم الاربعاء
يوم الثلاثة عشر من شهر ذي القعدة الحرام
سنة ١٢٨٨ ثمانية وثمانين بعد المائتين
والالف على يد افقر الناس الى
رحمة الله وفضله واحقر الطلاب
والمشتغلين غلام حسين
بن علي اصغر بن غلام حسين الدربندي في النجف الاشرف على ساكنها الاف الثناء والتحف
وفقه الله تعالى للعمل بما فيها بحق محمد وآله المعصومين والمتوقع من الناظرين والمطالعين الدعاء
والمغفرة لمصنفه رحمه الله ولكاتبه ولوالديه اللهم صل
على محمد وآل محمد الاخيار

۷۶ برگ

لعمرك فتنة بغداد

الغضب والمنون يرجو اجتماعها

ولا يرجو اجتماع الكمال والأدب





